جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
الفرع : تاريخ عام
التخصص:تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: .....

إعداد الطالب:
أمال لقويرح

يوم:02/07/2019

دور المرأة إبان الثورة التحريرية 1954-1962 -الزيبان أنموذجا-

لجنة المناقشة:

نصر الدين مصمودي	أ. مح ب	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	رئيس
شهرزاد شلبي	أ. مح ب	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	مشرف
الأمير بوغدادة	أ. مس أ	**جامعة بسكرة محمد خيضر**	مناقش

السنة الجامعية:2018- 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى لكل من ساعدني في انجاز هذا العمل وبالدرجة الأولى الدكتورة شلبي شهرزاد على كل النصائح والتوجيهات التي قدمتها لي.

وأشكر جميع المجاهدات والمجاهدين الذين سمحوا لي بإجراء مقابلة معهم، والى متحف الشهيد عمر إدريس بالقنطرة، والعقيد محمد شعباني بسكرة، بالإضافة إلى مساعدة كل من الزميلين محمد الأمين العنابي، وعبد الرؤوف مراد وزميلتي أمال محبوب، وأختي دنيا التي كانت معي خطوة بخطوة منذ بداية البحث.

كما أتقدم بجزيل العرفان إلى أساتذة قسم العلوم الإنسانية وخاصة شعبة التاريخ، وكل عمال المكتبات التي زرتها.

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أغلى ما أملك في الوجود

والدي الكريمين أطال الله في عمرهما

ولجميع إخوتي على دعمهم لي، ولكل من ساعدني

من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل كل باسمه،

ولكل من وقف معي ودعمني من أقاربي.

والى جميع زميلاتي بالدراسة والإقامة،

وجميع أساتذتي الذين علموني

من المرحلة الابتدائية وصولا الى المرحلة الجامعية

فلا أستطيع أن أنكر فضلهم جميعا،

وأخص بالذكر الدكتور مصمودي نصر الدين

الذي أتمنى له الشفاء العاجل،

والدكتورة شلبي شهرزاد،

والأستاذ عادل فخر الدين الذي رغبني في المادة كثيرا.

أمال لقويدح

قائمة المختصرات:

ط	طبعة
ج	جزء
د. ت	دون تاريخ
د. س	دون سنة
م. ج	المجلد
ع	العدد

مقدمة

منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر سنة 1830، لم يدخر جهدا ولا أسلوبا في محاربة الأمة الجزائرية وضربها في أصالتها ودينها، وباندلاع الثورة التحريرية المباركة هب الشعب الجزائري وبمختلف شرائحه وفئاته لنصرتها، وكان من بين هذه الفئات النساء اللواتي وقفن إلى جانب الرجال فقدمت له الدعم والمساندة كما نافسته في التضحية وحمل السلاح.

تعد الثورة الجزائرية الكبرى 1954-1962 فترة استثنائية في تاريخ المرأة الجزائرية، حيث حققت أثنائها حريتها وأثبتت وجودها، فكانت بمثابة النفير العام، فهب الشعب للكفاح كل بما يملك وبما يستطيع، فبرهنت الثورة حقا على أنها كانت الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية، إذ أنه في أعقاب اندلاعها ظهرت تغيرات في وضعية المرأة.

وأمام إصرار المرأة الجزائرية على القيام بواجبها كاملا دون الاهتمام بطبيعتها الرقيقة والهادئة، جاء رد الاستعمار قويا وقاسيا على مساهمتها الفعالة في إنجاح الثورة، وهذا بشهادة قادة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، الذين حرصوا على تحطيم أصالة الأمة الجزائرية: "لنملك النساء والباقي يتبعها بعد ذلك".

والحقيقة أن موقف المرأة الجزائرية من الاستعمار الفرنسي لم يقتصر على منطقة معينة فحسب بل شمل التراب الوطني بأكمله، فلم تتوانى المرأة بالزيبان هي الأخرى عن القيام بواجبها من خلال معالجة المصابين والطهي للمجاهدين، ونقل المؤونة والرسائل والأخبار، ورصد تحركات العدو فخاطرت بحياتها من أجل البلاد من الاستعمار، فحلت بذلك محل أخيها الرجل، وشاركته في أغلب المهمات، وجعلت حتى من منزلها مركزا في سبيل إنجاح الثورة، هذا ما جعل المستعمر الفرنسي يشدد عليها بشتى الوسائل ليعزلها بذلك عن دورها في المنطقة إما بتعذيبها أو بسجنها.

أسباب اختيار الموضوع:

- يمثل دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية عامة وفي منطقة الزيبان خاصة موضوعا جيدا للدراسة.
- معرفة الأوضاع التي عاشتها المرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية.
- إبراز الدور الذي لعبته المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية .
- إظهار مشاركة المرأة في الكفاح الى جانب الرجل، وكيف أحدثت تغييرا وانقلابا في أفكار المجتمع الجزائري.
- تسليط الضوء على ما تميز به نضال المرأة في منطقة الزيبان على غرار نساء المناطق الأخرى، وكيف جاء رد المستعمر الفرنسي على مساندتها للثورة المباركة.

الإشكالية:

فيما تمثل دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، وكيف تجلت مساهمتها بمنطقة الزيبان؟

الأسئلة الفرعية:

- فيما تمثلت أوضاع المرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة ؟
- ما الدور الذي لعبته المرأة الجزائرية خلال الثورة؟
- كيف ساندت المرأة بمنطقة الزيبان أخيها الرجل،وما رد المستعمر الفرنسي عليها؟

المنهج المتبع:

في دراسة هذا الموضوع استعنا بمجموعة من المناهج هي:

- **المنهج التاريخي:** لأن طبيعة الموضوع تقتضي استخدام هذا النوع من المناهج بسبب تسلسل الأحداث كرونولوجيا المتعلقة بنضال المرأة.

- **المنهج الوصفي:** بغرض عرض أوضاع المرأة التي كانت تعاني منها خلال الفترة الاستعمارية، ومكانتها وأهميتها ووصف حالتها في المجتمع الجزائري، والذي دفع بالمستعمر الفرنسي بتوجيه سياسته نحوها.

دراسة المصادر والمراجع:

أما عن المصادر والمراجع المعتمدة فنذكر منها ما يلي:

المصادر: ياقوت الحموي بكتابه "**معجم البلدان**" وأبو عبيد الله البكري "**المسالك والممالك**"أفادوني بالتعرف على أصل منطقة الزيبان.

ومقالات عديدة لأصحابها يمينة بشي في مجلة المصادر بعنوان **مآثر المرأة الجزائرية،** وعتيقة حرايرية بمقالها في مجلة قضايا تاريخية تحت عنوان **إستراتيجية الإدارة الفرنسية اتجاه المرأة الجزائرية** وذلك في عرض الأوضاع التي عاشتها المرأة قبل اندلاع الثورة.

ومراجع أخرى مثل: نضال المرأة الجزائرية لأنيسة بركات درار، ومذكرة دكتوراه للطالبة بكرادة جازية عن دراسة دور المرأة الجزائرية.

بالإضافة إلى **الشهادات الحية** التي أعانتني كثيرا في الموضوع لتغطية النقص في المراجع كشهادة كل من المجاهد محمد الصالح حوفاني، وأحمد مرازقة وأسيا حفناوي، والمجاهدة سالمة برباص في التطرق لدور المرأة في الزيبان.

صعوبات البحث: كأي عمل أكاديمي فانه لا يخلو من الصعوبات منها

- قلة المراجع التي تناولت موضوع المرأة.

صعوبة تحديد موعد مع المجاهدات بسبب ظروفهم الصحية.

خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية وضعت خطة تضمنت فصل تمهيدي وثلاث فصول، حيث تطرقت في الفصل التمهيدي إلى لمحة عامة عن منطقة الزيبان وكان ذلك في ثلاث نقاط، حيث

تعرفنا إلى أصل تسمية الزاب لغة واصطلاحا، والأهمية الجغرافية للمنطقة، وكيف كان الاحتلال الفرنسي عليها ورد فعل السكان.

أما الفصل الأول فجاء الحديث فيه عن أوضاع المرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة ، بداية بالوضع السياسي للمرأة وكيف أثرت القوانين الفرنسية على حقوق المرأة الجزائرية، مرورا بالوضع الاجتماعي والاقتصادي الذي لم يكن بأحسن حال من الوضع السياسي ومعاناتها من الفقر والحرمان، وصولا إلى الوضع الثقافي المتدهور بسبب العداء الفرنسي للثقافة العربية الإسلامية.

والفصل الثاني تناولت فيه دور المرأة الجزائرية في الثورة، من خلال المهام العسكرية التي قامت بها فنزلت لميدان الكفاح المسلح وشاركت في المعارك، كما قامت بجمع السلاح والمؤونة، بالإضافة إلى المهام الطبية كإسعاف الجرحى، والمهام السياسية وذلك تطبيقا لنداء جبهة التحرير والمشاركة في الإضرابات والمؤتمرات.

وأخيرا جاء الفصل الثالث عالجت فيه دور المرأة بالزيبان في الثورة بداية بنشاطها بمنطقة القنطرة والتحاقها بالثورة بعد فروغ المنطقة من الرجال وصعودهم للجبل، وكيف وقفت المرأة بمنطقة سيدي خالد وطولقة إلى جانب المجاهدين وكانت الحامي لهم من خلال تخبأتها للسلاح والمجاهدين أحيانا، كما تطرقنا إلى دور نساء عين الناقة وزريبة الوادي وتشكيلهم لخلايا مهمتهم تنشيط المرأة بالمنطقة وكيف كان رد المستعمر على نساء هذه المناطق قويا.

وأنهيت دراستي هذه بخاتمة هي عبارة عن حوصلة للنتائج التي تحصلت عليها، بعد تناولي لهذا الموضوع.

الفصل التمهيدي:

لمحة عامة عن منطقة الزيبان

أولا: أصل تسمية الزاب

1-الزاب لغة: لقد تناولت العديد من المصادر والمراجع التاريخية مصطلح الزاب، لكنها اختلفت في وضع وتحديد تعريف له.

- **فياقوت الحموي يعرفه في معجم البلدان كالآتي:** "فقد قال ابن الأعرابي: "زاب الشيء إذا جرى"، وقال سلمة: زاب، يزب، إذا انسل هربا"، والذي يعتمد عليه أن زاب ملك من قدماء ملوك الفرس، وهو زاب بن توركمان بن منو شهر ابن أريج بن افريدون، حفر عدة أنهار بالعراق فسمي باسمه، وربما قيل لكل واحد زابي، والتسمية زابيا".[1]

- **أما البكري:** فيعتبر الزاب أو الزيبان نهران أسفل الفرات وما حولها من الزوابي، وعامتهم يحذفون الياء فيقولون "زاب".[2]

- **ويعتبر الفيروز الأبادي في قاموس المحيط:** "الزاب: زوبا أي انسل هربا والماء جرى، والزاب بالأندلس هو "كورة"، منها نهر بالموصل، ونهر بالاربل، ونهر بين ما وراء وسط نهر بقربه، وعلى كل منها كورة وهما الزابان والأصل الزيبان، والعامة تقول الزابان وما يجمع حوليها من أنهار الزوابي، وزاب ملك للفرس حفرها جميعا".[3]

- **وحسب دائرة المعارف الاسلامية:** "فهو من روافد نهر دجلة في شكل زوابي، وفي المغرب فإن **ZABI** مدينة رومانية بإقليم الحضنة، وكانت مقر أسقفية في القرن الخامس الميلادي".[4]

---

[1]. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج 03، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1995، ص123.

[2]. أبو عبيد الله البكري، **المسالك والممالك**، ج1، تحقيق: مصطفى السقا، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1983، ص692.

[3]. الفيروز الأبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط5، دار صادر، بيروت، 1996، ص122.

[4]. رشيد زكري خوري وآخرون، **دائرة المعارف الاسلامية**، ترجمة: ثابت الفندي وآخرون، 1997، ص319.

- **وقد ذكر ابن خلدون الزاب على انه:** وطن كبير يشمل قرى متجاورة جميعا يعرف كل أحد منها بالزاب إلى أن يصل إلى قوله: "وبسكرة أم القرى".[1]

- **أما عبد المجيد حبة*:** فذكر في أبحاث في تاريخ الزيبان بسكرة قائلا: "قال السلفي في معجم البلدان سمعت الأصم الميروقي يقول: الزاب الكبير في بسكرة وتوزر*قسنطينة*وطولقة* وقفصة*ونفزاوة*وبادس*. ثم قال: والزاب أيضا كورة صغيرة يقال لها ريغ، فمن كان منها يقال ريغي.

- **أما فوزي مصمودي فذكر في كتابه:** بسكرة بعيون عربية "الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والشعراء العرب". "أن الزاب، او الزأب: أن تزأب شيئا فتحمله بمرة واحدة، وزأب الرجل إذا شرب شربا جديدا".[2]

---

[1]. عبد الرحمان ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، م: 02، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1424هـ- 2003م، ص2668.

*. هو عبد المجيد بن محمد بن علي بن محمد الملقب حبة السلمي العقبي المغيري، أمه فاطمة بنت عيسى بن علي حبة ابنة عمه، ولد بسيدي عقبة مارس 1911م- 1329هـ، حفظ القرآن والسنة ولم يتجاوز 15 سنة.

*. **توزر:** وهي قاعدة قصطيلة، ولها نخل ومحمضات، ونهر سيقي توزر، وبها الكتان والحناء، بيروت، لبنان، 2006، ص250.

*. **قسنطينة:** وهي ولاية من ولايات الجزائر تقع في الشرق.

*. **طولقة:** هي دائرة من دوائر ولاية بسكرة تقع في الزاب الغربي تبعد عن عاصمة الولاية بـ: 37 كلم.

*. **قفصة:** بلدة قبالة إفريقية بها النخل والفستق.

*. **نفزاوة:** قبيلة من قبائل تونس.

*. **بادس:** هي منطقة من مناطق بسكرة حاليا، (أنظر: رشيد زكريا خوري وآخرون، **دائرة المعارف الإسلامية**، مرجع نفسه، ص592).

[2]. فوزي مصمودي، **بسكرة بعيون عربية، الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والشعراء العرب**، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص219.

ومن هنا فإن مصطلح الزاب يرتبط بالمناطق المحصورة بين الأنهار والأودية، وما تشكله من أراضي خصبة صالحة للزراعة والاستقرار على شاكلة منطقة الزيبان، فأراضيها نتاج الأودية القادمة من المناطق المجاورة، كواد جدي والوادي الأبيض، وواد العرب.[1]

2-الزاب اصطلاحا: قد يتبادر إلى أذهان الكثير أن الزيبان هي بسكرة، لكن تحديد وضبط إقليم الزاب فيه اختلاف بين الجغرافيين والمؤرخين.

فالبكري يحدد مجاله الجغرافي بالمنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر، ويمتد حتى الجريد وبرقة، بالإضافة إلى جبال الأوراس والنمامشة، ومن بين مدينة طبنة*، وطولقة، وتهودة*، والدوسن.

وفي كتاب الاستبصار فهي: "مدينة كبيرة، وعصائر متصلة فيها المياه، والعيون والأنهار، على طرف الصحراء في بلاد الجريد، في حر هوائها وكثرة نخيلها".[2]

وفي دائرة المعارف الإسلامية، فإن إقليم الزاب بمنطقة بسكرة وما حولها يمتد بحوالي مائة وخمسين كلم من الشرق إلى الغرب، وما بين الأربعين إلى الخمسين كلم من الشمال إلى الجنوب.[3]

أما عند ابن عذارى المراكشي، هو بلاد الجريد إلى تيهرت هو الزاب الأعلى، ومن طرابلس إلى بلاد الجريد فهو الزاب الأسفل.[1]

---

[1]. عباس كحول، **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849- 1859م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2010- 2011م، ص04.

*. **طبنة:** منطقة بريكة حاليا.

*. **تهودة:** مدينة بربرية (مورية) تقع في خط الليمس الروماني، استشهد بها عقبة بن نافع بمعية 314 مجاهد (أنظر: مجلة تراث الزيبان، من أعمال الملتقى الأول حول التراث في الزيبان).

[2]. مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق: عبد الحميد زغلول، الدار البيضاء، 1985، ص171.

[3]. دائرة المعارف الاسلامية، **المرجع السابق**، ص313.

والعلامة ابن خلدون يقول: "هذا البلد بسكرة هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد من قصر الدوسن بالغرب، إلى قصور تنومة وبادس بالشرق، والزاب وطن كبير يشمل قرى متجاورة، يعرف كل منها بالزاب، وأولها زاب الدوسن، ثم زاب طولقة، ثم زاب مليلة، وزاب بسكرة، وزاب تهودة، وزاب بادس، وبسكرة أم القرى.[2]

وحسب إسماعيل العربي، فإن الزاب عرفت بها منطقة بسكرة وما جورها من قرى، ومداشر، وبلدان، إلى جانب مدينة طبنة التاريخية ومسيلة، حتى يشمل سهول الحضنة، ومدنها الواقعة على السفوح الجنوبية للأطلس هي مقرة وطبنة.[3]

ويذكر الميلي أن قاعدة الزاب الحفصي مقرة من أرض الحضنة، وكانت بسكرة تابعة لها.[4]

وكذلك الوزان يذكر في تحديده لإقليم الزاب: أنه يقع وسط نوميديا من تخوم مسيلة غربا، إلى بلاد الجريد شرقا، يحده شمالا جبال مملكة بجاية، وجنوبا قفار تقرت، وورقلة، ويضم خمس مدن وعدد من القرى وهي: بسكرة، البرج، نفطة، طولقة، الدوسن.[5]

ومن الواضح أن إقليم الزاب يمتد إلى تخوم الأوراس، وأحمر خدو، والحضنة، وواد ريغ، والجريد، فمن بسكرة إلى سيدي خالد حوالي مائة كلم، وإلى خنقة سيدي ناجي حوالي مائة كلم، ويمكن التمييز بين ثلاثة زوابي:

---

[1]. المراكشي بن عذارى، **البيان في أخبار الأندلس والمغرب**، ج1، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص05.

[2]. عبد الرحمان ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص510.

[3]. إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص142- 143.

[4]. مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب. س، ص364.

[5]. الحسن الوزان الفاسي، **وصف افريقيا**، ج2، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983، ص ص138- 139.

- ✓ **الزاب الظهراوي:** ويشمل واحات بوشقرون، فرفار، البرج، ليشانة، الزعاطشة، طولقة.
- ✓ **الزاب الغربي:** ويضم واحات أورلال، مخادمة، بنطيوس، مليلي، أوماش، الصحيرة، مناهلة، زاوية بن واعر.[1]
- ✓ **الزاب الشرقي:** ويشمل واحات سيدي عقبة، سريانة، زريبة الوادي، بادس، خنقة سيدي ناجي.[2]

وتذهب مراجع إلى استعمال مصطلحات أخرى: كالزاب الصحراوي، والزاب الأوسط، والزاب الغربي، والزاب الشرقي، فمنطقة الزيبان إذا تمتد عبر شريط عرضه حوالي مائة كلم من واحة القنطرة شمالا، وإلى واحة الشقة جنوبا، وعبر شريط آخر بحوالي مائتي كلم من واحة خنقة سيدي ناجي في الشرق إلى واحة سيدي خالد في الغرب.[3]

ثانيا: الأهمية الجغرافية لمنطقة الزيبان.

تقع منطقة الزيبان جنوب القطر الجزائري وهي ذات موقع استراتيجي هام، كهمزة وصل بين الشمال والجنوب وبوابة الصحراء الرئيسية، تمتد من الحدود التونسية شرقا إلى هضاب أولاد نايل غربا، وتتصل من هذه الجهة بوادي ريغ، وجنوبا إلى القفار التي تقطعها الطريق المؤدية إلى تقرت.

إن شمالها جبال وغابات عند السفوح الجبلية لسلسلة جبال الأوراس، جنوبها منخفضات من رمال وشطوط وأهمها شط ملغيغ* وسهولها تتميز بتربة خصبة وغنية أهمها سهول لوطاية

---

[1]. ابراهيم مياسي، **احتلال بسكرة 1844**،الخلدونية، ع2، بسكرة، 2003، ص49.

[2]. عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج02، ط07، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص56.

[3]. عبد الحميد زردوم، **بطاقة تعريف بسكرة**، ترجمة: أمال هدار، مطبعة المنار، بسكرة، 2005، ص ص08- 09.

*. **شط ملغيغ:** هو شط من شطوط اقليم وادي سوف يقع شمالها، (أنظر: موسى بن موسى، **الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900- 1939)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2005- 2006، ص19).

على حدودها الشرقية الغربية، أما حدودها الغربية فهي هضاب سهبية رعوية تشمل أقاليم دائرتي سيدي خالد وأولاد جلال.[1]

ويمتاز مناخ هذه المنطقة بالمناخ الصحراوي الذي يمتد شمالا من الأطلس حتى الهضاب والهقار جنوبا، حيث وصفها حسن الوزان بأنها: "منطقة شديدة الحرارة ورملية، لا يوجد بها إلا يسير من الماء، والقليل من الأراضي الصالحة لزراعة الحبوب، ولكن النخيل بها لا يحصى".[2]والحرارة المرتفعة صيفا، وبالبرودة القاسية شتاءا، إذ يصل معدل درجة الحرارة المرتفعة صيفا مثلا مدينة بسكرة لــ:47.5 ^{0}، ويرتفع إلى 52^0، بينما في فصل الشتاء تصل درجة الحرارة إلى أقل من 20 ^{0} ما يزيد في قساوة هذا الاقليم وتعرضه في فصل الصيف إلى هبوب رياح ساخنة جافة تسمى محليا "الشهيلي" قادمة من الشمال الإفريقي للصحراء الكبرى الحاملة معها زوابع رملية مثقلة بالرمال".[3]

أما فيما يتعلق بالوديان التي تمر بالمنطقة فهي كثيرة: مثل وادي جدي، وادي السكب (الذي يصب في وادي جدي)، واد العسل، واد السبع المعروف بواد سيدي زرزور، واد المزيرعة، واد الطرفة، واد الصابون، واد البسباس، ونتيجة لهذه الوديان استفاد سكان المنطقة منها وجعلوها ثرية بالخيرات، ومحل صراع بين القبائل وأعراش المنطقة[4]، ومن هنا كان لهذا المناخ دور كبير في سير الأحداث التاريخية في السياسة الفرنسية.[5]

---

[1]. مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، **قاموس الشهيد من شهداء ولاية بسكرة (1954- 1962)**، شركة الزيبان للفنون المطبعية، بسكرة، 2005، ص13.

[2]. عبد القادر حليمي، **جغرافية الجزائر طبيعية، بشرية، اقتصادية**، المطبعة العربية، الجزائر، 1968، ص71.

[3]. أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، ط2، المطبعة العربية، الجزائر، 1952، ص119.

[4]. محمد العربي حرز الله، **الظاهرة الثقافية في سيدي خالد عهد الاحتلال الفرنسي**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص39.

[5]. عميراوي حميدة وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844- 1916)**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص13.

ثالثا: الاحتلال الفرنسي لمنطقة الزيبان.

1- أوضاع منطقة الزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي:

أ- الأوضاع السياسية:

بعد الغزو الفرنسي للجزائر في جويلية 1830، وانتشار القوات الفرنسية في البلاد للسيطرة والتوسع، حتى دخلت مدينة قسنطينة إثر الحملة الثانية يومي 13 و14 أكتوبر 1830، وبعد مقاومة عنيفة من طرف السكان بقيادة الحاج احمد باي، غير أنهم فشلوا وأجبر أحمد باي على الفرار من المدينة مع بعض أقاربه وجزء من جيشه، والتجأ إلى الجنوب لجلب أنصاره من بسكرة والصحراء عن طريق أصهاره من عائلة بن قانة *.

وفي 05 جويلية 1830 تم توقيع معاهدة الاستسلام، وسقطت قسنطينة سنة 1837م، والتي لها التأثير الكبير في تجنيد القبائل الصحراوية لاسترجاع قسنطينة، وانسحبت قوات أحمد باي إلى الجنوب فأصبحت منطقة الزيبان (صحراء قسنطينة) الهدف الاستعماري التالي لها، في إطار مطاردة أحمد باي واحتلال الزيبان، من أجل تامين الطرق والمسالك الاستعمارية لتسهيل التوسع والتوغل في الجنوب الصحراوي، حيث كانت تربط أحمد باي قرابة مع عائلة بن قانة في الزيبان من خلال أن والدة أحمد باي كانت من عائلة بن قانة، ولقد تولى هذا الأخير وظيفة شيخ العرب *.

في فترة حكم "أحمد باي" حيث حظيت تلك العائلة بصحراء قسنطينة سنة 1830م، وكان لهذا التعيين عواقب وخيمة على مسرح الأحداث بالمنطقة، ويعود ذلك إلى العائلة المنافسة

---

*. **عائلة بن قانة:** تنحدر أسرة بن قانة من السلالة الشريفة "الشريف السيد الحاج بن قانة بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن محمد بن عمر بن خالد بن يوسف بن ابراهيم بن منصور المكنى قانة"

*. **شيخ العرب:** جاء هذا اللقب ليخلف أمير العرب، وحسب فيرو فإن أول من حمل هذا اللقب هو أمير الذواودة الرياحية علي بن الصخري ومنحه هذا اللقب هو باي قسنطينة.

والتي عين مكانها عائلة بن قانة وهي عائلة أولاد بوعكاز *، التي كان يتزعمها فرحات عباس بن السعيد*، الذي انتزع منه الحكم والسلطة بتعيين عائلة بن قانة والتي اعتبرتها بمثابة إهانة لها، وانتزاع لحقها الشرعي في المنطقة وهذا كان سبب من أسباب الصراع السياسي في المنطقة. وتعود جذور الصراع بين الأسرتين إلى فترة حكم صالح باي بقسنطينة في الربع الأخير من القرن 18م، وذلك بالتفريق بين الأسر وتمييز أسرة على أخرى، وقد لجأ أحمد باي إلى عائلة بوعزيز بن قانة لأجل جلب الأنصار من بسكرة مقترحا تشكيل زمالة، تضم الذين خرجوا من قسنطينة، وجمع المتطوعين والتوجه إلى الجنوب، وقطع الامدادات على الجيش الفرنسي من أجل استعادة قسنطينة غير أن بوعزيز بن قانة رفض الاقتراح مشيرا إلى أن على العرب التوجه إلى الصحراء والقضاء على فرحات بن السعيد وأنصاره، ثم التوجه معه إلى قسنطينة، لأنه إذا توجهوا معه إلى الحرب فسوف يستغل فرحات بن السعيد الفرصة ويطردهم من المنطقة، وهو ما اضطر أحمد باي للموافقة عنه، رغم أنه لم يستحسن الفكرة لكنه رضخ في الأخير، حيث توجه إلى بسكرة مارا بالقنطرة ومنها إلى الأوراس حيث شرع في تنظيم المقاومة.

---

*. **عائلة بوعكاز:** تنحدر من العرب الذواود الرياحية من بنو هلال بن عامر، القبيلة العربية التي دخلت إفريقيا الشمالية في أوائل القرن الخامس الهجري، تميزت بالشرف والشجاعة، جدها الأول هو علي بوعكاز السخري الذواوي، وحكمت منطقة الزيبان من 1541 "أي الفترة الانتقالية من الحكم الحفصي إلى التركي"، (أنظر: محمد خير الدين ،**مذكرات**، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002، ص24).

*. **فرحات بن السعيد:** بن فرحات بن أحمد بن رحراجة بنت الشيخ الحداد بن احمد بن السخري بوعكاز، ولد سنة 1876م، وتقلد مشيخة العرب 1821 في واحة سيدي خالد، فقدمت إليه وفود من القبائل العربية يبايعونه على السمع والطاعة، (أنظر: عبد الكريم بوصفصاف، **معجم أعلام الجزائر في القرن 19 و20م**، ج1، دار يونيفار سيتي براس، قسنطينة، 2015، ص26).

وقد تحول الصراع في كثير من أوجهه إلى تنافس بين بوعزيز بن قانة وفرحات بن السعيد من جهة، وبين الأمير عبد القادر واحمد باي من جهة أخرى[1]، والمستفيد الأول من هذا الوضع هو الاحتلال على حساب توحيد جهود المنطقة، فقد بادر فرحات بن السعيد بالاتصال بحاكم الجزائر دي روفيقو عام 1832م، وكان سببا في مأساة قبيلة العوفية[2]، في نفس الوقت فإن بوعزيز ابن قانة انقلب على أحمد باي عام 1838 م وانضم إلى الفرنسيين[3].

وفي هذه الظروف تمكن بوعزيز بن قانة من تولي قيادة شيخ العرب كما تم تعيينه من طرف المارشال فالي مطلع سنة 1839 م، وتمتد قيادته على كامل الزيبان، وكذا قبيلة النمامشة والعزابة والعرب الرحل، وقادة أولاد جلال، وأولاد زكري بمقتضى القانون المؤرخ في جانفي 1839، وفي سنة 1841 قامت القيادة الفرنسية بعزل القائد العام الفرنسي في قسنطينة "فالي"، وتعيين مكانه "بيجو" الذي اتبع سياسة الاستبداد والحرق في القطاع على مقاومة الأمير عبد القادر، وفي ربيع سنة 1842 رافق بن قانة وأنصاره من الرجال إلى مناطق التل للبحث عن مناطق الرعي، حيث قام محمد الصغير بن الحاج* الذي أبدى ولاءه إلى الأمير عبد القادر، هذا الأخير الذي طلب منه المساعدة وعينه خليفة له.

---

[1]. محمد بن الأمير عبد القادر الحسني، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر أخبار الجزائر**، ج 01، المطبعة التجارية عزوزي وجاويش، الاسكندرية، 1903، ص ص119- 120.

[2]. أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط3، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص ص92-93.

[3]. محمد العربي الزبيري، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص84.

*. **محمد الصغير بن عبد الرحمن:** أحمد بن محمد بن التواتي الشريف العقبي، كان والده أحمد بن الحاج محمد بن الحاج التواتي من شرفاء بلدية سيدي عقبة الواقعة بالزاب الشرقي، حيث نشأ بها محمد الصغير الذي يقول عنه شيخ العلامة عبد الحميد بن حبة أنه ورث مشيخة البلدة عن أجداده في أوائل سنة 1257هـ-1841م. (أنظر: يحي بوعزيز،**جهود الامير عبدالقادر وخلفائه في تدعيم الجهة الشرقية لقسنطينة**، الأصالة، ع48، الجزائر- 1397ه،1977م، ص14).

وأرسل إليه فرسان قاموا بمساعدته، ولما عاد بن قانة من التل علم بأمره فأرسل محمد الحاج بولخرص إليه وطلب منه العدول عن رأيه، فقام بن قانة بوعزيز بتجهيزاته بمساعدة بعض الكتائب الفرنسية والتوجه لمحاصرة محمد الصغير بن الحاج، حيث كان يحكم سيدي عقبة* ، واستمر القتال لعدة أيام وهو ما أدى إلى فشل بن قانة في إحراز النصر، بعد أن وقفت الطبيعة ضده، فقام بقطع الماء على الواحة، وتحالف مع محمد بن الصغير بن الحاج مع بن شنوف بعد تخليه عن قانة، فأرغم على فك الحصار، وعاد بن قانة إلى بسكرة منهار القوى، فاستغل محمد الصغير فرصة ضعف بن قانة وقصد بسكرة ودخل إليها، بينما قام بن قانة بالفرار ورفع تقرير للسلطات الاستعمارية بقسنطينة وشرح لهم أوضاع المنطقة بشيء من التضخيم من أجل تحفيز الفرنسيين على الإسراع في تقديم الدعم وبالفعل استجابت فرنسا لطلبه، وجهز الدوق دومال حملة كبيرة للتخلص من مقاومة الأمير عبد القادر* وأحمد باي الذي انسحب إلى أولاد سلطان بعد فشل استرجاع قسنطينة.

ب- الوضع الاجتماعي والاقتصادي:

إن التركيبة الاجتماعية واللغوية لمنطقة الزيبان، تتمثل في الهجرات التي عرفتها المنطقة في الحادي عشر ميلادي، حيث تكاثرت وتوسعت في المنطقة مثل أولاد زكري والعرب الشراقة والعرب الغرابة وبني سليم، إضافة للعنصر الزناتي البربري، وعموما فسكان المنطقة ينحدرون من هذه الأصول، حيث بلغ عدد المهاجرين حوالي ثلاثة وثلاثون ألفا من بني سليم،

---

*. **سيدي عقبة:** تقع سيدي عقبة في الجنوب الشرقي لولاية بسكرة، تبعد عنها بـــ 18 كم، يحدها شمالا بلديتي شتمة وبسكرة، وجنوبا بلدية الحوش، وشرقا بلدتي مشونش وعين الناقة، وغربا بلديتي بسكرة، وأوماش ، وأصبحت بلدية منذ عام 1957 في عهد الاحتلال الفرنسي، ومقرا للدائرة منذ 1975/03/19 ولمزيد من المعلومات (ينظر لـــ: عمر جلابي، **الأوراس والزاب وعقبة المستجاب، مدينة الصحابي سيدي عقبة**، ج01، مطبعة السلام، بسكرة، 1438ه،/2017م، ص06).

***ولد الأمير عبد القادر:** في 15 رجب 1222ه-سبتمبر 1807، وكان رابع إخوته، بمقر أسرته بالقيطنة الواقعة على سفح جبل استانبول على الجانب الأيسر لوادي الحمام، وعلى بعد عشرين كيلومتر عن مدينة معسكر، وتلقى تعليمه في كتاب الزاوية عن أبيه وبعض شيوخ الزاوية، فأجاد حفظ القرآن الكريم. (ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادرالجزائري**، مكتبة جائزة العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الإسكندرية، 2001).

شكلوا بدورهم نسبة هامة منذ عهد سلطة بني جلاب الذين جلبوهم كخدم، وحافظوا على ذاتيتهم عندما رفضوا العهد الفرنسي عام 1870. وقد كانت الأوضاع الاجتماعية فيها مثلها مثل جميع مناطق التراب الوطني حيث كان سكانها يعيشون حياة البدو والريف، ويسكنون الخيام، ويعملون على تربية المواشي[1]، فكان المستوى المعيشي مرتبطا ارتباطا كبيرا بالطبيعة ومتطلباتها والفرد البسيط في المجتمع الذي كان يتكون من الحضر، وهم المتمدنين الذين كانوا يعيشون أو يشغلون الزراعة مثل فلاحة الخضر: البصل، الثوم، اللفت، الخيار، السلاطة، البسباس، وكثيرا ما جمع الفلاحون بين فلاحة الخضر والحبوب والفواكه، وسكان الرحل وهم القبائل الرحل في المنطقة الذين يشغلون الرعي والتنقل عبر الفصول للحصول على الكلأ، كما اشتهرت المنطقة الزراعية بزراعة النخيل، حيث ذكر أحمد توفيق المدني في كتاب " الجزائر " أن بسكرة تدعى ملكة الجنوب، وهي من أشهر الواحات الجزائرية على الإطلاق/ وأن هذه الواحة تمتد نحو 05 كليومترات بن الوادي، وتشمل نحو 1400 هكتار، وفيها 150000 من النخيل، وعدة آلاف من الأشجار المثمرة والنخيل يثمر في السنة السادسة أو السابعة من عمره[2]، والتمر ينتجون منه الكثير مثل: الرب والبر، ويصنع من القمح بالإضافة إلى صنع البرانيس.

وقد اشتهرت مدينة ليشانة بصناعة وتجارة الصوف، أما أولاد جلال فيقولون عنها بها كل يوم خميس سوق من أكبر الأسواق الجنوبية للمواشي وتؤكد السجلات الضرائبية التي تدفع لبايلك الشرق ذلك، فقد ساهمت الزيبان في ازدياد مداخيله وتحولت بعد الاستعمار لخدمة أغراض استعمارية، كما تميزت الزيبان في هذه الفترة بالصراعات بين العائلات الكبرى في المنطقة واحتلال أكبر المساحات ما جعل عدم الاستقرار في المنطقة هذا الذي عكس بالسلب على الجانب الاقتصادي والاجتماعي.

---

[1]. بوبكر زيدان، **المقاومة والثورة التحريرية في منطقة عين الناقة**، بسكرة، 1830-1962، دار نعمان للطباعة والنشر، د س، ص17.

[2]. أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، ط02، دار الكتب، 1993، ص ص197-198.

ج- الجانب الثقافي:

تؤكد التقارير والكتابات منها الفرنسية أن التعليم في الجزائر كان متوفر بمستوى كبير فكانت كل القبائل والمداشر والقرى لها معلموها، ومدرسوها قبل الاحتلال على الأقل فيما يخص الكتابة والقراءة رغم ارتباطها بوسائل بسيطة، فلم تكن هناك في منطقة الزيبان مدارس كبرى إلا أنها انتشرت فيها الزوايا في مختلف جهاتها غربا وشرقا، كالزاوية العثمانية في طولقة التي أسسها الشيخ علي بن عمر[1] (1194-1780)، بأمر من شيخه محمد بن عزوز الذي أخذ عنه العلم والتصوف، وقضى حياته في الوعظ والإرشاد والدعوة إلى طريق الإسلام، فاهتمت الزاوية بتحفيظ القرآن الكريم وإطعام عابري السبيل والزوار، فكانت معهدا للتعليم العالي لمختلف العلوم ومركز الحياة الاجتماعية وأيضا الزاوية المختارية بأولاد جلال التي أسسها الشيخ المختار بن خليفة بن عبد الرحمن بن يوسف سنة 1815، الذي اهتم بتحفيظ القرآن لسكان المنطقة، وكانت الزاوية تقدم المأكل والمبيت مجانا، وكان لها في عهد مؤسسها دور في المقاومة الوطنية حيث وقفت بجانب ثورة الشريف بومعزة سنة 1864م[2].

2- الاحتلال الفرنسي للمنطقة.

قرر الدوق دومال الابن الرابع للويس فيليب هو لم يتجاوز اثنتا وعشرون سنة تحقيق أهداف فرنسا في السيطرة على الزيبان، وبالتالي الأوراس والصحراء وتجسيد الدراسات الاستكشافية السابقة بعثاتها المتعددة في ربيع 1844 م والقضاء على خليفة الأمير وقائده أحمد بن عمر وتصفية أمر أحمد باي، فتحركت القوات الفرنسية حسب تقرير دومال منذ 08 فيفري 1844 وأقامت بباتنة مركزا عسكريا للتموين والإمداد، يتكون من ثلاثة آلاف جندي في انتظار

[1]. ولد ببلدية طولقة 1166ه، من عائلة يشهد لها بالزهد والصلاح والتقوى، انصرف إلى عبادة منذ مطلع حياته واتخذ مكانا للخلوة يسمى "الشهب" في جبل قريب من طولقة بنحو 14 كلم، يقضي فيه معظم أوقاته بالصلاة والذكر.

[2]. حنفوق إسماعيل، **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931م**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، علم الآثار، باتنة، 2011/2010، ص ص56-57.

وصول ألف جمل من شيخ ابن قانة، رغم محاولات أولاد سلطان والحلفاوية اعتراضهم في القنطرة، غير أن العقيد بوتافاكو**buttafaco** كلف الرائد قوبار**gobar**، بتأمين الطريق وملاحقة المعترضين، إلى جانب طابور الجنرال سيلاغ **sillague** الذي التحق بهم من سطيف في 18 فيفري 1844، وأخذت الحملة طريقها إلى الزيبان في 25 فيفري 1844، تحت قيادة دومال بمؤازرة من مونتبونسيه **montpensier** أخ الدوق والعقيد مكماهون **mac-mahon**، لتأمين الطريق ومراقبة القبائل، حتى وصلت إلى القنطرة في 29 فيفري 1844م[1].

وفي 04 مارس 1844 تمكنت قوات العدو من دخول المدينة، بدون أي ثورة بعد أن فر منها محمد الصغير بالحاج قبل وصول الحملة بمدة، وبهذا تمكن الجيش الفرنسي من إخضاع منطقة الزيبان، التي أعلنت له الولاء في مقابل الحماية، كما أنه أظهر إعجابه الكبير بجمال المنطقة الطبيعي والاقتصادي لما تحتويه من ثروات هائلة.

3- رد فعل السكان على الاحتلال:

أ- معركة مشونش* 15 مارس 1844:

ما إن كشف الشيخ الصادق بن الحاج عن النوايا الاستعمارية، وذلك بعد خروج الدوق دومال على رأس قوة كبيرة قاصدا واحة مشونش، حتى قام بإرسال ابنه لنجدة الأهالي هناك من الخطر الفرنسي الذي بدأ يقترب منها شيئا فشيئا، فانطلق الشيخ إبراهيم بن الصادق بن الحاج من جبل أحمر خدو على رأس قواته متجها نحو مشونش، فالتقى بالشيخ محمد الصغير بن أحمد بن الحاج، واجتمع المجاهدون في دار محمد أمقران (الذي كان مقدم الزاوية الرحمانية لمشونش)، وقد تحولت هذه الدار إلى مركز قيادة حيث كانت تصدر منها مختلف الأوامر والتعليمات، والإشارات إلى الثوار المنتشرين عبر واحة مشونش.

---

[1]. عباس كحول، **مرجع سابق**، ص ص31-32.

*. **مشونش:** تقع في الجزء الشمالي لعاصمة الزيبان على مسافة 30 كلم، عند نهاية سلسلة من الجبال بين بسكرة وأريس.

وفي مارس 1844 اصطدمت القوات الفرنسية التي بلغ عددها 150 فارسا بقيادة ترومبلي بالثوار، فمنيت بهزيمة تكبدت من خلالها خسائر فادحة، وردا على ذلك قرر قائد المقاطعة تجهيز حملة تكون أقوى وأعنف حيث بلغ قوامها 1200 جندي و400 حصان، ووصلت إلى مشارف الواحة يوم 12 مارس وبدأت بفرض حصار محكم عليها، ولكن الثوار تفطنوا لخطة العدو فقاموا بسد كل الثغرات التي يمكن أن يستغلها العدو، ما أجبر القوا الفرنسية على ضرب القرية بالمدافع إلا أن سلاحها الفعال لم ينجح هذه المرة لأن عزيمة الثوار كانت أكبر وأقوى من مدافعها، وقد تراجعت قوات العدو بعد أن منيت بهزيمة فقدرت خسائرهم ب، 09 قتلى و10 جرحى، ودامت المعركة يوما كاملا، وكان من نتائج هذه الثورة أنها رفعت معنويات المجاهدين واكسبتهم ثقة كبرة بأنفسهم[1].

ب- معركة بسكرة ماي 1844:

في 25 أفريل 1844 تعرض أولاد سلطان من جديد لهجوم فرنسي كاسح فتعرضت المنطقة للقمع وأحمد باي للملاحقة، لكن بعدما تمكن محمد الصغير من افتكاك بسكرة من جديد بخطة ناجحة ومقاومة باسلة، عاد الدوق دومال للمرة الثانية إلى بسكرة بقوة عسكرية في 16 ماي 1844م، بعدما أخلاها محمد الصغير خوفا على الأهالي، إلا أن القوات الاستعمارية مارست الاغتصاب والنهب وهتك الحرمات والقتل، وحجز الأملاك والقمع الواسع، واستبد ابن قانة وتسلط على الأهالي، وفرض على بسكرة شتى أنواع الظلم، ومن الموبقات المرتكبة ببسكرة إقامة العساكر في بيوت الناس وتخريب الجامع الأعظم وربط الخيول في المساجد وشرب الخمر، إلى جانب سياسة فرق تسد بين القيادات والزوايا والأعراش كما حدث بين عائلتي بن قانة وبوعكاز على مشيخة العرب، وبين أحمد باي والأمير على النفوذ بالمنطقة،

[1]. شهرزاد شلبي، **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة،2008-2009 ص ص32-33.

وبين الأعراش كأولاد صولة بفرعيها المتناحرين بالزاب الشرقي البوعبد الله وابن شنوف، وبين أعراش الدواودة التوابة وبني سليمان فيما بعد[1].

أعقبه صدور قرار 23 ماي 1844 عين بموجبه الرائد طوماس **thomas**على بسكرة، وتقسيمها على النحو الآتي:

- قيادة شيخ العرب: بوعزيز بن قانة ولقب نفسه بالخليفة على الصحراء وتمتد السلطة على إحدى عشر قبيلة[2].

- قيادة سي مقران: أولاد سي مقران، أولاد سي محمد بلحاج، الحضنة، أولاد دراج، أولاد بني سويك، بني فرح، أولاد سحنون، القنطرة، البرانيس، الصحاري، مدوكال، أولاد عبيدي، سيدي خليل، الدروع.

- قيادة الزاب الشرقي: قسم بين الفرعين المتنافسين من أولاد صولة وهما ابو عبد الله، وابن شنوف[3].

[1]. عباس كحول، **مرجع سابق**، ص ص33-34.

[2]. محمد الصالح بجاوي، **متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي 1830-1913**، دار القصبة، الجزائر، 2009، ص126.

[3]. إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ط02، المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007، ص ص70-71.

الفصل الأول:

أوضاع المرأة الجزائرية قبل إندلاع الثورة التحريرية 1954م

أولا: الوضع السياسي

إن الأوضاع السياسية التي عاشتها الجزائر، والتي فرضتها إدارة المستعمر كان لها الأثر على حياة المرأة الجزائرية في شتى مجالات نشاطها الاجتماعي والثقافي، وحتى العقائدي، خاصة إذا ما علمنا أن هذه الفترة تميزت بالجمود والركود الفكري، وأن بذرة الوعي الوطني لم تجد بعد التربة الخصبة لاحتضانها، هذا بالإضافة إلى خلو الساحة الوطنية من حركة إصلاحية واضحة المعالم، لتبث اليقظة والوعي في أوساط المجتمع، فقد انتهج الاستعمار الفرنسي سياسة التدمير، والتقتيل الجماعي، أول ما وطئت أقدامه هذه الأرض، إزاء كل من يقف في طريقه تحقيقا لهدفه المنشود، وطبعا كانت المرأة الجزائرية جزءا من هذا الكل الذي يقف حاجزا لتحدي شراسة المستعمر الذي لم يلتزم حتى بعهوده الرسمية، ولا بإمضاءاته عليها، إذ أنه رغم معاهدة "اتفاق الجزائر" التي أبرمت بين الجزائر وفرنسا إثر الاحتلال، وما تنص عليه المادة الخامسة من احترام كامل للمرأة الجزائرية، إلا أن المستعمر داس على كل العهود، والقيم، ومارس على هذا الشعب مختلف الأساليب الدالة على وحشيته، وهمجيته التي أكدتها تقارير لجان رسمية، بخط قادتها الذين يؤكدون بأنفسهم على صحتها.[1]

وفي جزء من التقرير الذي كتبه أحد الضباط الفرنسيين سنة 1861م، والذي له صلة مباشرة بوضع المرأة الجزائرية القانوني في منطقة سطيف تحديدا، وهو يبرز أثر القوانين الفرنسية على المجتمع المسلم سيما إذا تعلق الأمر بالمرأة، وصعوبة وضعها القانوني في ظل سيطرة المجتمع الذكوري، وطابع التحفظ والانغلاق الذي يميزه من جهة، ووطأة القوانين الأهلية التي سنتها السلطات الاستعمارية الفرنسية، للتحكم بالمجتمع الجزائري دون مراعاة خصوصيات هذا المجتمع، وعاداته وتقاليده، والأحكام العرفية التي تسيره فمن بين ما جاء فيه:"... ومع ذلك علينا أن نروي بتفصيل، وبكل تحفظ إشاعة سرت في أوساط الرؤساء

[1]. يمينه بشي، **مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال**، مجلة المصادر، العدد3، 2000م، ص211.

الأهليين لدينا من الأهالي (القياد)، ولقد رواها لنا بعضهم، وكان الأهالي[1] في المنطقة المدنية جد متأثرين بالحماية الطبيعية تماما، والتي يقدمها قانوننا للنساء، وهم يجدون صعوبة كبيرة في الخضوع لتعليماته ويزعمون أنهم لا يمكنهم أن يحصلوا منهن على شيء دون استعمال العصا، ومن جانب آخر فإن النساء لاستعظام مركزهن يرفضن في الكثير من الحالات طاعة أزواجهن الذين تعيقهم هذه القوانين كثيرا، ويزعمون أن قوانيننا تخضعهم للجنس الأضعف، ومما يظهرون إزاءه شخصا كبيرا، وأخيرا إن ما يجدون أنفسهم فيه من ضرورة جعل نسائهم يمثلن في بعض القضايا على رؤوس الأشهاد يحرجهم إحراجا عميقا جدا، ويتحدث أهلنا في المنطقة العسكرية أيضا بنفس هذا المعنى تقريبا، لأنه رغم تحفظاتنا الكبرى، فنحن لا نستطيع فعل أي شيء غير أن نعاقب القانون بيدنا كل الذين يستغلون ضعف نسائهم ويفرطون في سوء معاملتهن، ونحن نجد أنفسنا مضطرين للدخول في الحياة الخاصة لرعيتنا، وأن نجعل نسائهم يمثلن في كل المرات التي تتطلبها العدالة، وقد رأينا أنه علينا أن نعرض هذا القيل والقال، مما يمس فضلا عن ذلك، المسألة الجوهرية لتغيير العنصرالأهلي فيما يخص تعدد الزوجات."

ومن الواضح أن المرأة الجزائرية كانت ترفض سياسة الإدماج، وقانون التجنيس التي حاولت فرنسا فرضه على الجزائريين، وهي لا تختلف في ذلك عن الغالبية الساحقة من أبناء جلدتها، بل إن بعض الكتابات الفرنسية تشير إلى أن المرأة المسلمة كانت تقف بالمرصاد للرجل إذ فكر في طلب الجنسية الفرنسية، وتطلب الانفصال عن زوجها، إذا هو تجرأ على التجنس بالجنسية الفرنسية، والتخلي عن أحواله الشخصية كمسلم، لأنه بكل بساطة يعتبر مرتدا عن دينه في نظر المجتمع الجزائري.

[1]. زهير بن علي، **قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925- 1954**، مذكرة مكملة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2014- 2015، ص ص20 – 21.

وفي شهادة قدمها ألبان روزي[1] **Albin Rozet** (1852- 1915) بتاريخ 23 ديسمبر 1913م، بغرفة النواب الفرنسيين حيث قال: أن أحد الأهالي التقى بمتصرف إداري وأبدى رغبته في التجنس فرد عليه المتصرف" هل أنت بحاجة إلى التجنس؟ ستكون لك صعوبات مع عائلتك ومع زوجتك...[2].

فالظاهر إذن أن أي شخص يرغب في التجنس بالجنسية الفرنسية عليه أن يحسب حساب الرفض والنفور الذي سيقابل به من طرف جميع الجزائريين المسلمين، وفي مقدمتهم أهله وأقرب الناس إليه، وحتى زوجته التي ترفض البقاء على ارتباط معه من غير دينه وجنسه.

وبهذا الخصوص يذكر لنا أجيرون خيفة الجزائريين من مشروع الحالة المدنية كونه خطوة نحو التجنيس:"... ألم نشاهد كيف ثارت عشيرة بأكملها في عمالة وهران، بتحريض من مقدمها ضد تطبيق القانون الخاص بتأسيس سجلات الحالة المدنية؟

لعل الأمر يتعلق بما حدث في دوار بدائرة مليانة، حيث كتب سكانه سنة 1886م، بأنهم يفضلون أن يحرقوا مع نسائهم وأولادهم على أن يتحولوا إلى فرنسيين."[3]

وتجدر الإشارة إلا أن القضاءالإسلامي ثم تفكيك أوصاله منذ سنة 1886م، واستمر القضاة المسلمين يمارسون صلاحيات محدودة في إطار ضيق يتعلق بقانون الأحوال الشخصية والمواريث، وقد أدى تدخل القضاة الفرنسيين في المسائل القانونية للأهالي المسلمين، سيما ما تعلق منها بقضايا الأحوال الشخصية والمرأة تحديدا، إلى إثارة نخوة الشرف الرجولي لدى المسلمين، حيث لمسوا مدى الاهتمام الذي يوليه الفرنسيون للمرأة المسلمة وعلى صعيد آخر

---

[1]. ألبان روزي: أمين لجنة الجزائر في غرفة النواب، ودافع إلى غاية سنة 1902م عن حقوق المسلمين الجزائريين.

[2]. زهير بن علي، **مرجع سابق**، ص21.

[3]. شارل روبير أجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871- 1919**، ج1، ترجمة: حاج مسعود، دار الرائد، الجزائر، 2007، ص342.

احتجت الهيئة الإسلامية لمراجعة الأحكام أكثر من مرة، على ما أظهره القضاة الفرنسيون من جرأة كبيرة بخصوص تحرير المرأة المسلمة وبخصوص قانون المواريث.

ومن هنا نلمس مدى معاناة المسلمين الجزائريين، من وطأة القوانين الفرنسية التي لم تكن تراعي بأي حال من الأحوال خصوصيات المجتمع الأهلي المحافظ والمتمسك بعاداته و تقاليده، سيما في القضايا المتعلقة بالمرأة، فكانت هذه القوانين والمراسيم تسن بما يخدم مصالح الاستعمار، وكانت تهدف أساسا إلى إحلال القضاء الفرنسي محل القضاء الإسلامي، بغرض فصل الجزائريين عن دينهم وهويتهم، وتمعن في إذلالهم بالتدخل في شؤونهم العائلية الخاصة، ولعل أحسن ما نسوقه بهذا الشأن، العبارة التي كتبها أحد القضاة إستوبلون **(Estoublon)**في تقرير الحاكم العام مفادها:" لطالما شرّعنا القوانين للمسلمين الجزائريين، في غياب المسلمين."[1]

وقد تعددت محاولات المستعمر وتكررت بشكل مستمر للتدخل في تسيير شؤون الأسرة الجزائرية، في محاولة للسيطرة على المرأة من خلال سن قوانين تعمل على تقليص سلطة الرجل عليها. وجاء أول نص قانوني بهذا الخصوص في شهر ماي 1930م ليتضمن عدم إمكانية إبرام عقد زواج في سن مبكر غير أنه يهدف إلى البحث واستغلال الثغرات التي تمكنه من الولوج إلى الأسرة الجزائرية شيئا فشيئا، ورغم الظروف السيئة التي كانت تعيشها المرأة الجزائرية وتسلط الرجل عليها، إلا أنها لم تكترث لمساعي ومحاولات الإدارة الاستعمارية، إنما حافظت على البناء الأسري في شكله التقليدي المحافظ، القائم على تقسيم الأدوار والوظائف على أساس الجنس، بل كان لها دور أساسي في إعادة انتاج هذه الوضعية في كل أسرة كأسلوب من أساليبها الخاصة في المقاومة والتصدي لمخططات المستعمر الاستيطانية، فنالت المرأة نصيبها في برنامج الإدارة الفرنسية الاستيطانية حيث لم تكن غافلة عن الدور النضالي للمرأة الجزائرية عبر تاريخها، فكانت السلطات الاستيطانية متابعة لها ساعية حسب الظروف و

[1]. شارل روبير أجيرون، الجزائريون...، ج2، **مرجع سابق**، ص ص120، 138.

الحاجة لتوظيفها تحقيقا لمخططاتهم الاستعمارية خاصة وأنهم أصحاب مقولة "ابحث عن المرأة"، مع ذلك لم تلقي الدوائر الرسمية للإدارة الكولونيالية بثقلها في مسألة المرأة خصوصا، وحالة المسلم الجزائري على العموم.[1]

وبعد وقوع مجازر 8 ماي 1945 ظهرت ثمار نضال المرأة في الأفق والعلانية عندما قررت الخروج للشارع لتولي تقديم الإسعافات للجرحى مثل ما قامت به مامية شنتوف عندما كانت تسعف الجرحى في حي القصبة، هذا فضلا عن مواساتها لأسر المعتقلين، ومن ثم أصبح نضالها علانية، ولذا شرعت هذه الخلايا النسوية خاصة التي تنتمي إلى حزب الشعب الجزائري لتأسيس تنظيمين نسويين بين سنوات 1945- 1947 هما: إتحاد نساء الجزائر UFAالمعلن عنه سنة 1945م ذو توجه شيوعي أمينته العامة بية أوشيش، وجمعية النساء المسلمات الجزائريات A.F.M.A سنة 1947م رئيستها مامية شنتوف وأمينتها العامة نفيسة حمود،ويعود الفضل في تأسيسها للعديد من النساء في معظمهن طالبات ومثقفات مثل: مامية شنتوف(قابلة)، نفيسة حمود (طالبة في الطب)....[2]

وكان لهذه المنظمة النسوية مجموعة من الأهداف تسعى لتحقيقها أهمها: الاهتمام بقضايا المرأة، تقديم المساعدات لعائلات المناضلين الذين اعتقلتهم الشرطة الفرنسية.[3]

لقد اهتمت المرأة مثل الرجل بالأحداث المؤلمة التي آلمت الشعب آنذاك، وشاركت في المظاهرات الصاخبة وأمدت يد المساعدة لإخوانها المسجونين والمنكوبين في المعتقلات

---

[1]. عتيقة حرايرية، **استراتيجية الإدارة الفرنسية اتجاه المرأة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية**، قراءة سوسيو تاريخية، مجلة قضايا تاريخية، العدد 05، 2017، ص ص97- 98.

[2]. **دور المرأة في الثورة التحريرية**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، 2007، ص ص 14-15.

[3]. **كفاح المرأة الجزائرية**، المركز الوطني، ط2، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص207.

والسجون الرهيبة أثناء هذه الحقبة التي تمتد من سنة 1945- 1954م، فلعبت دورا فعالا في التعبئة السياسية والتأهب الثوري، فيقول فرحات عباس أحد الزعماء السياسيين آنذاك معبرا عن انطباعات الشعب أثناء حوادث ماي 1945م: «كانت الجماهير الشعبية تلتهب وطنية وتتقد حماسا مصممة العزم على التطلع إلى حياة حرة مستقلة».[1]

وبعد هذه المجازر جاء قانون 20 سبتمبر 1947م في مادته الثالثة بمنح حق الانتخاب للمرأة المسلمة، كما طرحت بعض الدوائر الحكومية مشروع قانون الأسرة وإصلاح نظام الوصي ،غير أن ذلك بقي مجرد وعود لم تأخذ بالجدية اللازمة إلا في 11 جويلية 1957، في محاولة منهم ضرب الثورة بالمراهنة على المرأة وتفكيك الأسرة[2].

وكان من الطبيعي، وقد بلغ نضج المرأة منتهاه أن تتأسس منظمة النساء الجزائريات كما ذكرنا آنفا، للتعبير عن رأيها والدفاع عن حقوقها، وأن تعقد عدة اجتماعات لها عبر التراب الوطني، لاسيما اجتماع 05 أوت 1951 في سينما " دنيا زاد" بالجزائر العاصمة الذي دعت إليه اللجنة الإنسانية لتأسيس الجبهة للدفاع عن الحريات واحترامها[3].

ثانيا: الوضع الاجتماعي والاقتصادي

لم تكن الوضعية الاجتماعية للمرأة الجزائرية أحسن حالا من الوضعية السياسية التي كان لها أكبر الأثر على حياتها ككل، فحالة الكبت والإهمال والجمود التي كانت تتخبط فيها جزء لا يتجزأ من الوضع الذي كان يسود البلاد، فقد ألمت بالجزائر العديد من المحن والآفات، وسنوات جفاف، ومجاعة، وفقر، وأمراض فتاكة أتت على ما يقارب المائتي ألف نسمة أو

---

[1]. أنيسة بركات درار، **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص23.

[2]. عتيقة حرايرية، **مرجع سابق**، ص98 .

[3]. محمد سيف الإسلام بوفلاقة، **من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي**، المساء اليوم، اطلع عليه بتاريخ: 27- 01- 2019م، على الساعة 16:30.

أكثر، إضافة إلى أحكام الاندجينا، التي كانت ترهق كاهل المواطن الجزائري، وتزيد من معاناته، فكان لهذه الآفات الاجتماعية انعكاس سلبي على حياة المرأة الجزائرية تحت حكم الاستعمار، فقد عانت المرأة الجزائرية من الاحتياج وشظف العيش بعد أن استولى المستعمر على أرضها، وخيراتها ودفع بها وبزوجها إلى العمل لدى المعمرين أو في بيوت الكولون، خادمة بأجر زهيد لتوفير متطلبات أطفالها، وفي أحيان كثيرة كانت تضطر لبيع كل ما تملكه من متاع و حلي إن وجد لسد نفقات البيت في حال وفاة الزوج أو غيابه، ففرضت عليها الظروف الصعبة الخروج من البيت للبحث عن عمل[1].

ومن مأساة المرأة خلال الأيام الأولى للاحتلال تركها لمقر استقرارها حيث أجبرت النساء على ترك أملاكهم والفرار من البلاد حفاة عراة، بحيث كانت المرأة وسط الرجال وهي لا تشعر بنفسها، وحتى العائلات المستقرة بالمدينة، أو الحضر عانين من ويلات العدو، حيث يقدم توفيق المدني شهادة حية حول ما آلت إليه وضعية المرأة وهي سيدة من سيدات المجتمع الراقي بالجزائر العاصمة، روت له المرحومة أم السيد عمر بوضربة فقالت:" تركنا أيام الاحتلال دارنا وذهبنا في زي فقيرات إلى سقيفة سيدي عبد الرحمان الثعالبي، نتسول الناس وبقينا على ذلك أيام حتى هدأ الروع، ووجدنا هناك امرأة تبكي، فقالت أخذت معي ذهبي وجواهري في صرة ملتجأة للحرم، فرأيت أحد الجنود ينظر بإمعان فظننت أنه عرف ما أحمل فألقيت إليه بالصرة وهرولت إلى السقيفة لا أملك أي شيء."[2]

وقصة تلك المرأة البسيطة التي يعمل زوجها إسكافي، حيث اضطر هذا الرجل المسمى "محمد بن سفطة" إلى الرحيل والعيش في البليدة لكي يوفر قوت زوجته وبناته الأربع، وكان يسكن في دار صغيرة، فدخل اليها أثناء الهجوم وأغلق بابه، ولم يكن يملك أي نوع من السلاح

[1]. يمينة بشي، **مرجع سابق**، ص ص214- 215.

[2]. أحمد توفيق المدني، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص223.

إلا تلك الأدوات التي يشتغل بها، وعندما دق الباب خرج للجنود رفقة زوجته، ولكن سرعان ما وجهت إليه طلقات عديدة فأردته قتيلا، أما زوجته فكسرت ذراعها، وأصبح عليها أن تعيل بناتها[1].

وفي تحقيق أجري للبحث عن الوضعية الاجتماعية للنساء الجزائريات العاملات وللكشف عن ظروفهن المأساوية، إذ يشرح سبب خروجهن للعمل في ظروف جد شاقة كما يبيّن لنا هذا التحقيق مدى البؤس الاجتماعي الذي كانت تعيشه المرأة الجزائرية، وأثر ذلك كله على حياتها، وعلى أسرتها وأطفالها، بالإضافة إلى هذا يصف التحقيق الأعمال الشاقة التي كانت تقوم بها المرأة خارج البيت ولو كلفها ذلك العمل اجتياز عقبات شتى فالمهم لديها أن هذا العمل يعينها على توفير قوت أطفالها.

ويشير هذا التحقيق إلى أن أغلب هؤلاء النسوة هن أرامل، أو زوجات مطلقات يعشن ظروفا اجتماعية صعبة، ورغم ذلك فلا تجد منهن من تشتكي من قلة المرتب، وإنما من قلة العثور على العمل.

ويختتم هذا التحقيق بتعليق في الأخير قائلا:"... لو منح لهؤلاء القليل جدا من المساعدة لكانت كافية لإزاحة البؤس عن نسبة لا بأس بها من النساء اللائي من أجله يعاركن الحياة..."[2].

وقد استغل رجال الدين الذين جاءوا إلى الجزائر لنشر الدين الجديد على حد زعمهم فقر واحتياج المرأة الجزائرية، وبؤسها الاجتماعي لتنصيرها بشتى الوسائل، وكان على رأسهم الكاردينال لافيجري"**Lavigerie**" الذي استغل المجاعة التي أصابت الجزائر عام 1867م،

---

[1]. مسعود كواتي، **المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر**، كفاح المرأة الجزائرية، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2007،ص48.

[2]. يمينه بشي، **مرجع سابق**، ص215.

لأجل تنصير أبناء ونساء الجزائر، وذلك بتقديم لقمة العيش السامة لهؤلاء البؤساء الذين فقدوا العون والسند.

ومن المظاهر التي أدت لتخلف المرأة الجزائرية هي ظاهرة الانحراف الديني المتمثلة في الطرقية المنحرفة التي انتشرت في المجتمع الجزائري، وسيطرت على عقول العامة من الناس، وكانت المرأة الجزائرية خاصة من بين الذين وقعوا فريسة سهلة بين أيدي هؤلاء المشعوذين، وبحكم طبيعتها الساذجة وجهلها أيضا كانت تعتقد أن هؤلاء هم أولياء الله الصالحين، تستجاب دعواتهم، وحين يعتريها شعور بالعجز أو الضعف إزاء بعض المشاكل، والمواقف الصعبة التي تواجهها في الحياة، ولا تجد لها حلاتلجأ إليهم، اعتقادا منها أن لهؤلاء القدرة على المنح والمنع... ومكاشفة الغيب، فكان لهذه الثقة العمياء آثارها الوخيمة على حياتها، وعلى عقيدتها حتى أصبحت محل انتقاد، وسخرية. وقد اهتم بعض الكتاب الأجانب بهذه الظاهرة اهتماما ملحوظا، إذ راحوا يرصدون نشاط المرأة في ظل الطرقية المنحرفة، ويسجلون تفاصيل عن كيفية تلقينها المذهب للإتباع من النساء خلال الاجتماعات التي كن يحضرنها، وغيرها من النشاطات الأخرى التي كانت تمارسها المرأة تحت ظل رجال الطرقية المنحرفة.

ومن الكتاب الجزائريين اللذين تصدوا لمثل هذه الظاهرة السلبية في المجتمع الجزائري في مطلع هذا القرن هو الكاتب "عبد القادر المجاوي" الذي تعرض لهذه الظاهرة في كتابه "اللمع على نظم البدع" وبيّن مدى الأثر السلبي للطرقية المنحرفة على نفسية المرأة و تصرفاتها في بيتها[1].

[1]. **نفسه**، ص ص215- 217.

ومن العراقيل التي وضعها القانون الفرنسي أن الزوجة المسلمة المتوفى عنها زوجها لاحق لها من ميراث زوجها، أو من الدولة إلا إذا كان زوجها قد عقد طبقا للقانون الفرنسي،أي إذا كان الزوج قد تخلى عن أحواله الشخصية الإسلامية، ومن الأمثلة على ذلك زوجة مصطفى خوجة الخيل على عهد الداي حسين باشا، لقد نفاها الفرنسيون مع زوجها وأطفالها الثلاثة عشر، واستولوا على أرزاقهم وأراضيهم، وعاشوا فترة في الإسكندرية ثم توفى الزوج وبقيت هي مع العيال، ثم ذكرت الأرملة أن لهم أملاكا في الجزائر فطلبت السماح لها بالعودة والإقامة، فسمح لها الفرنسيون بالرجوع، وقد تجاوزت الستين سنة، ولكن أملاكها لم ترجع إليها، ولم يدفعوا لها الكراء على ما فات من السنين فكتبت رسالة شكوى إلى زوجة نابليون تستغيث بها وتطلب منها التدخل وتخصيص شهرية لتستعين بها على حياتها[1].

ويعترف الفرنسيون بالأعمال الوحشية التي يقومون بها، فهذا الجنرال سانت أرنو"SENT ARNO" في رسائله العديدة لأخيه وأهله وأصدقائه، وأهل دولته يقول في رسالة مؤرخة يوم 7 أفريل 1842: "... إن بلاد بني مناصر جميلة جدا، وهي أغنى بلاد رأيتها في افريقيا الشمالية لقد أحرقناها كلها ودمرناها تدميرا. هي الحرب! آه من الحرب ومن ويلاتها!... فكم من النساء، والأطفال الذين فروا أمامنا والتجئوا إلى ثلوج جبال الأطلس فهلكوا فيها بردا وجوعا"[2].

ولقد وصلت وحشية فرنسا إلى حد عرض المرأة الجزائرية في السوق، كما حولت إلى حيوان لحمل الأثقال، فهذا الكولونيل ديمونتتياك Demontiaque يجيب في رسالته إلى الجنرال لاموريسيرLamoricière عن مصير النساء اللائي أسرن قائلا: "إننا نحتفظ ببعضهن كرهائن،

---

[1]. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830- 1954)**، المجلد الثالث، ج5، ط2، دار الغرب الإسلامي، د- ب، 2005، ص ص346-347.

[2]. مسعود كواتي، **مرجع سابق**، ص51.

ونستبدل بعضهن بالجياد، ثم إننا نبيع الباقيات بالمزاد العلني باعتبارهن حيوانات لحمل الأثقال"[1].

وقد بلغ تعسف المستعمر في اضطهاده للمرأة الجزائرية درجة أنه يحاكمها أمام المحكمة القضائية لمجرد أنها شوهدت وهي تحتطب حزمة من الحطب في الغابة، بل كان يسجنها ويرهقها لدفع الضرائب تكفيرا عن فعلتها، كما أنها تعرضت إلى الإهانة في كرامتها وشرفها، والاعتداءات المتكررة من جنود الجيش الفرنسي، وهذا شهادة بعض المؤرخين الأجانب أنفسهم الذين ذكروا بموضوعية بعض الحقائق التي تبين مدى انحطاط سلوك الجيش الفرنسي الذي يزعم أنه جاء بالحضارة والمدنية.

إضافة إلى ما تم ذكره لقد فرض على المرأة حصار اجتماعي خانق، وفرضت عليها عادات وتقاليد بعيدة كل البعد عن الدين والحضارة، وجعل المنزل بمثابة سجن لها، لاتغادره من يوم أن تزف، إلى أن تحمل على النعش، فعاد ذلك بالتدهور، والتخلف عليها، وعلى الأسرة والمجتمع[2]، كما حولت دروس الطرز والنسيج التي كانت تتلاقاها سيدات كثيرات في العاصمة، وفي الزواوة، وفي ميزاب، وبسكرة، ووهران وغيرها إلى دروس ترقية اجتماعية ودمج حضاري، ومثلت بداية التوتر داخل الأسرة الجزائرية بين الأم و البنت، والبنت والأب، والجار والجار، فالمرأة الجزائرية لم تتول قيادة تحريرها بنفسها وإنما أخريات هن اللائي رمين بحبال النجاة إليها، ولذلك بقيت تابعة لا متبوعة، وفاقدة لروح المبادرة فيما يتعلق بمصيرها، وكان الأخريات يتحدثن عنها وهي غائبة، ويخططن لها وهي فاقدة للوعي[3].

---

[1]. يمينة بشي، **مرجع سابق**، ص218.

[2]. يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص24.

[3]. أبو القاسم سعد الله، **مرجع سابق**، ص338.

ثالثا: الوضع الثقافي

مما لا شك أن الوضعية الثقافية للمرأة الجزائرية كانت أكثر تدهورا، وسوءا من وضعيتها الاجتماعية والسياسية ما بين 1830- 1925.

وتدهور الوضعية الثقافية للمرأة الجزائرية، كان نتيجة لعوامل شتى: منها سياسة تجهيل الجزائريين التي فرضها المستعمر على الرجل والمرأة، إضافة إلى وضع الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر المتدهور عامة، بسبب الموقف العدائي للمستعمر إزائها، فقد سعى هذا الأخير منذ بداية الاحتلال إلى طمس وتدمير كل معالم ومقومات الشخصية الجزائرية، ولهذا لا نستغرب وصف أحد المؤرخين للحياة الأدبية في الجزائر خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر بقوله: "... لا تعدو أن تكون بقايا بضاعة تكاد تكون كاسدة...ويضيف قائلا: إن شعراء هذه الفترة حاولوا التجاوب مع روح العصر لكن دون نجاح ملحوظ..."

وليس هناك تعليل لهذا الضعف والانحطاط الذين وصل إليهما الشعر في تلك الفترة إلا بسبب ما كانت تعانيه الثقافة العربية في الجزائر من اضطهاد رهيب[1].

ففي مجال التعليم كان الإناث لا يذهبن إلى المدارس إلا نادرا في هاته المرحلة، ما عدا فئة قليلة مثل أصحاب البيوت الكبيرة كانوا يجلبون أستاذا معروفا بصلاحه وعلمه لتعليم البنات[2]، وكانت المرأة الريفية محرومة من التعليم فلا يحق لها دخول الكتاب ولا الزوايا التعليمية، أما نساء المدن فقد اقتحم بعضهن بحياء وتستر مدارس البنات بعد الحرب العالمية الأولى ولكنهن كنّ فئة قليلة أخذت تزداد في الأربعينات.

[1]. يمينة بشي، **مرجع سابق**، ص220.

[2]. أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، مرجع سابق، ص162.

فالمرأة الجزائرية التي حرمت من كل شيء أصبحت فريسة سهلة للخرافات والبدع والشعوذة، وأصبح نشاطها الاجتماعي يدور حول حرق البخور، وزيارة الأولياء،

وهذا راجع إلى التخلف الفكري، والتأويل الخاطئ لمبادئ الإسلام السمحة[1] ومن الطبيعي جدا وسط هذه الظروف أن لا نعثر على فتاة أو امرأة مثقفة، وإذا ما حاولنا أن نتساءل عن طبيعة الوضع الثقافي بالنسبة إلى المرأة في إطار هذا الجو العام، فإننا نجد الجواب عند بعض الدارسين الذين أرخوا للحياة الثقافية لهذه الفترة، فهم يرون أن التعليم الرسمي بالنسبة إلى البنت في هذه المرحلة نادر، بل يكاد يكون منعدما، ويؤكد هذه الحقيقة مصطفى بن خوجة قائلا: "إن التعليم الابتدائي عند المسلمين خاص بأطفالهم دون بناتهم، وعند الفرنسيين يشمل أطفالهم وبناتهم[2]..."

أما توفيق المدني فقد ذكر أن التعليم الثانوي بقطر الجزائر وهو فرنسي كله، يزاول في 49 مدرسة ثانوية من درجة « ليسي » أو « كوليج » وهو يشمل:

"34،868 تلميذ بين فتيان وفتيات، منهم 5400 فقط من الفتيان الجزائريين، و952 من فتياتهم". ويوجد طالب واحد لكل 227 نسمة من الأوروبيين بينما لا يوجد إلا طالب واحد لكل 15،500 من المسلمين[3]...

أما إذا أردنا أن نبحث عن الأسباب والعوامل التي جعلت من الوضعية الثقافية للمرأة الجزائرية تتصف بهذه الصفة، فإننا نجد للمسألة أكثر من سبب، منها ما يتصل بالمجتمع وعاداته و تقاليده المحافظة، ومنها ماله علاقة بالمستعمر، ومنها ما ارتبط بآراء بعض شيوخ

---

[1]. **La lute de la femme Algérienne** , Editions du centre nationale d'études et de recherche sur le mouvement nationale et la révolution de 1ier Novembre 1954, Algérie, P327.

[2]. يمينة بشي، **مرجع سابق**، ص221.

[3]. أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص143.

الطرقية الذين كانوا يحرمون تعليم المرأة ويرون أنه خروج عن الدين، وفي سنة 1883م فرض المستعمر الفرنسي قانون التعليم الإجباري على الأطفال الجزائريين، إلا أن رفض الجزائريين للمستعمر، وثقافته جعلهم يحذرون من هذا القانون، بل ويعارضون إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس الفرنسية وخاصة بناتهم، لأن التقاليد الوطنية كانت تنظر إلى هذا التعليم الفرنسي على أنه خروج عليها، وغزو للعائلة الجزائرية التي بقيت محافظة على التقاليد، وأمام هذا الموقف الرافض الذي وقفه الجزائريون إزاء الثقافة الاستعمارية، راح بعض المعمرون الفرنسيون يعللون هذا الموقف بأن عقلية الجزائريين تأبى التحضر والمدنية، وترفض التقدم.

كما أثار هذا الموقف سخط وتهجم بعض المؤرخين، والكتاب الأجانب الذين راحوا يعللون أبعاد هذا الموقف الذي حسب زعمهم لا ينم سوى عن جهل هذا الشعب وتخلفه، و في الوقت ذاته حاولوا أن يبرزوا بوضوح في كتاباتهم الجهود المعتبرة التي بذلتها الدولة الفرنسية المستعمرة في سبيل تثقيف هذا الشعب، وهذا بفضل الوسائل التي سخرتها لهذا الهدف، كتأسيسها بعض المدارس للبنات لتعليمهن بعض الصنائع، ودفعها نفقات الأهل وإطعامهن مجانا، وغيرها من الوسائل التي سخرتها لهذا الهدف، والمغريات التي توسلت بها لجلبهن- ويصرح ميليو "**Milliot**" أنه رغم هذه الجهود المبذولة فإن النتائج بالنسبة إلى البنات خاصة كانت جد مخيبة ذلك أن الأهالي كانوا يرفضن ترك بناتهم لمواصلة الدراسة على عكس الذكور، نظرا إلى التقاليد التي كانت تعارض ذلك.

ويذهب الكاتب إلى أبعد من هذا الحد في تشنيع موقف رفض الأهالي لتعليم البنت الجزائرية تعليما فرنسيا: إن القليلات من هؤلاء البنات خاصة اليتيمات اللائي تحصلن على التعليم الإبتدائي، والتربية الفرنسية، لا يستطعن التزوج من أبناء جنسهن... وبصعوبة تتزوج

من أوربي بسبب التعصب الجنسي من طرف عائلاتهن، وينتهي بهن المطاف إلى اعتزال المجتمع أو السقوط في الرذيلة[1].

وتؤكد السيدة بروس **BROSE** سنة 1849 أنه كان لا يسمح للبنات بالخروج إلى الكتاب لحفظ القرآن، وأن الكتاب كان خاصا بالبنين وغير مختلط، إن هذا الصنف من البنات هن اللائي ذهبن إلى السيدة (لوسي) منذ عهد بوجو إلى ورشة الطرز والخياطة بدل كتاب القران ثم أخذت النساء الأخريات جلبهن إلى أماكن الرحمة والجمعيات الخيرية، والتوليد بالتدرج والاستدراج[2].

وفي البرنامج الكولونيالي كان على المرأة القيام بالمهمة التاريخية المتمثلة في تغيير الرجل الجزائري، تحويل المرأة وجعلها تقبل القيم الغربية، وانتزاعها من مكانتها هي في نفس الوقت اكتساب سلطة حقيقية على الرجل، وامتلاك الوسائل العملية والفعالة لتحطيم الثقافة الجزائرية، وقد كرسّ مسؤولوا الإدارة الفرنسية أقصى تركيزهم على لباس الحجاب الذي صوّر كرمز لمكانة المرأة الجزائرية، وهم يعلمون جيدا قيمة هذا اللباس من الناحية الثقافية، خاصة إذا علمنا أن العديد من الملاحظين قد أقروا أن الحجاب زاد تداوله في الجزائر تحت حكم الاستعمار الفرنسي احتماءا من الأجنبي، وترسيخا للتمايز بين المجتمعين: المحلي المسلم والمستعمر المسيحي، وأضحى حجاب النسوة في الجزائر ملجأ لهوية مقاومة لتسلل المستعمر الفرنسي وسط الأسرة.

لقد كانت الإستراتيجية الكولونيالية واضحة في موضوع المرأة، فلابد من تحريرها من قبضة التقاليد والأعراف وتحريرها، واستعملت كل الوسائل الممكنة لتحقيق هذا الهدف، فمن

[1]. يمينة بشي، **مرجع سابق**، ص222.

[2]. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي1830-1854**، مرجع سابق، ص339.

الناحية الأدبية كان الهدف واضحا على لسان جون بوميي **Jean Pommie** الأمين العام لجمعية الكتاب الجزائريين، وهو يعبر عن موقف تيار الجزأرة[1]:

"ما هو الواجب الأدبي الجزائري؟ إنه استعمار الجنس الجزائري فكريا، أو بعبارة أخرى فرنسته، و لكن ماذا سيكون هذا الجنس؟ سيكون عرقيا أي شيء إلا فرنسيا (أي لن يكون عرقيا فرنسيا)، و لن يكون أي شيء من الناحية الفكرية إلا فرنسيا، إن الجزائر سوف تخلّد ثقافة فرنسية أو لن تكون...

واعترف بوميي وغيره أن أهم عائق أمام هذا المسعى هو الحصن العائلي الذي تقوده المرأة الجزائرية[2].

وقد تأثر كثير من الأدباء للحالة المزرية التي تعاني منها المرأة الجزائرية تحت نير الاستعمار، فكانت كتابات أكبر العلماء والأدباء من الإصلاحيين دفاعا عن المرأة من أجل كسب معركة العلم والمعرفة، ونلمس هذا الانعكاس في كتاب "الاكتراث في حقوق الإناث" من تأليف محمد بن مصطفى بن الخوجة سنة 1897 والذي يعتبر أكثر الجزائريين تقربا من الشيخ "محمد عبده" وأشدهم تأثرا بأفكاره الإصلاحية، فنقد وضعية المجتمع الجزائري ونظرته للمرأة محاولا إصلاح وضعها، وملحا على ضرورة الرجوع بها إلى مكانتها في صدر الإسلام.

وقد حاولت قلة قليلة من السيدات المثقفات بالفرنسية من أصل جزائري أو فرنسي، لفت الإنتباه إلى "الحالة البائسة للمرأة العربية في الجزائر التي شوهتها التعاسة وخانتها الحياة"،

---

[1]. تيار الجزأرة: هو تيار أدبي– سياسي، فرنسي، ظهر لدى الكتاب الفرنسيين المناصرين لفكرة الجزائر للجزائريين، وهم يقصدون الفرنسيين وأبناء الكولون المولودين بالجزائر، والداعين إلى التحرر.

[2]. ياسين سعادة، **المرأة الجزائرية بين ما كتبه الفرنسيون الكولونياليون وبعض الجزائريين وما أبرزه الواقع**، جامعة ابن خلدون، تيارت، د–س، ص4.

ولكن هذه المحاولة لم تتعدى الكتابات الأدبية، ولم تأخذ طريقها إلى المشاركة العملية في إنقاذ المرأة الجزائرية[1].

كما برزت في الحقبة الممتدة ما بين 1920– 1930 دعوة بعض الشعراء والكتاب الذين انتقدوا الوضعية المزرية التي تعاني منها المرأة، ونادوا بضرورة تعليمها والنهوض بها أمثال" سعد الدين الخمار" في قصيدته (الفتى والفتاة) التي صدرت في مجلة الفاروق عام 1914م، ومحمد الهادي السنوسي في قصيدته" المرأة الجزائرية" التي يدعوا فيها المرأة إلى نهضة علمية:

أخذت تمد إلى النهوض الجيدا لما رأت علم الإخاء معقودا

ومشت تجدد للبنات مودة نحو البنين الطالبين صعودا

بنت تمت إلى العروبة نسبة حسناء تخجل في الجمال الغيدا

تفتر عن رد إذا أبصرته أبصرت منها اللؤلؤ المنضودا

من أنت؟قالت: إنني عربية أعتام بينكم الفتى الصنديدا

إنا بنات الشعب في أمية ملأت الرؤوس الناشئات خمودا

ناشدتكم بالله و الرحم التي في الكتب مجد ذكرها تمجيدا.

ومن الأدباء الذين دعوا إلى تهذيب المرأة و تثقيفها نجد رمضان حمود في كتابه "بذور الحياة" الذي ألفه عام 1928 قائلا: "أول حجرة تضعها الأمة في بناء حريتها، هو تهذيب المرأة وتثقيفها، لأنها التربة التي ينبت الشعب كله منها".

[1]. خامس سامية، **مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية**، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، الطبعة2، ص ص328– 329.

ولتحقيق التوافق بينها وبين الرجل يقول: "المرأة شريكة الرجل في مكافحة الحياة، وهل تدوم صداقة بين شريكين متباينين في الثقافة والعقلية، ويؤكد في فقرة أخرى على ضرورة تخليصها من الجهل" المرأة الجزائرية لا تزال على فطرة طاهرة نقية، وإن كانت جاهلة، فلنعلمها ما يهمها من ضروريات الحياة لا غير، يا للعجب لقوم يريدون أن يرفعوا الحجاب على وجه المرأة، ونقاب الجهل والاستعباد والتأخر لا زال مسدودا على وجوههم"[1].

ومع تطور الوعي القومي، وبظهور الحركة الوطنية الجزائرية كجمعية العلماء المسلمين التي فتحت بعض مدارسها للفتيات سارعت المرأة لتسجيل نفسها في هذه المدارس حيث وصل عددهن سنة 1939م إلى 21679 فتاة متعلمة، وتطور سنة 1957م إلى 81448 فتاة متعلمة[2].

وما يجب ذكره أن الحركة الإصلاحية وعلى رأسها " الشيخ عبد الحميد بن باديس" دعمت دور المفكرين، ولعبت دورا هاما في بعث فكرة الاهتمام بواقع المرأة و تطوير دورها العلمي والثقافي من أجل بناء مجتمع متطور وراق، فلقد اهتم ابن باديس بتعليم المرأة الجزائرية تعليما وطنيا يقوم على الحشمة و العفة، خشية من توجهها نحو الثقافة الأجنبية، لأن ذلك في نظره يبعدها عن الإحساس الوطني الذي هو ضروري لخلق جيل يحفظ أصله ولا يتنكر لأمته، و في هذا الصدد يقول عبد الحميد ابن باديس" الجزائرية بدينها ولغتها، وقوميتها، فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك لتلد لنا أولادا منا ولنا يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية، ولا ينكرون أصلهم، وإن نكرهم العالم بأسره، ولا يتنكرون لأمتهم، ولو تنكر لهم الناس أجمعون... والطريق إلى هذا هو التعليم، تعليم البنات تعليما يناسب خلقتهن، ودينهن، وقوميتهن، فالجاهلة

[1]. خامس سامية، **مرجع سابق**، ص ص330-334.

[2]. سامية بادي، **المرأة والمشاركة السياسية- التصويت والعمل الحزبي- العمل النيابي**، مذكرة ماجستير في علم الإجتماع، جامعة قسنطينة، 2005، ص107.

التي تلد أبناء الأمة يعرفونها مثل أمهاتنا- عليهن الرحمة- خير من العالمة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفون."[1]

فالجمعية رفضت فكرة البدء بتحرر المرأة شكلا، وإهمال المضمون الخلقي، بل الحث كل الإلحاح على ضرورة تعليم البنت وإشراكها في حياة الأمة إذ يقول ابن باديس، مستشهدا بأحاديث نبوية تحث على تعليم البنت مايلي:

«وسيرا على ما استفاض في تاريخ الأمة من العالمات، الكاتبات، الكثيرات، علينا أن ننشر العلم بالقلم في أبنائنا من رجال ونساء على أساس ديننا، وقوميتنا إلى أقصى ما يمكن أن نصل إليه من العلم الذي هو تراث البشرية جمعاء، وثمار جهادها في أحقاب التاريخ المتطاولة، وبذلك نستحق أن نتبوأ منزلتنا اللائقة بنا والتي لنا بين الأمم»[2].

فطرحت قضية تعليم المرأة الجزائرية في مسألتين من المسائل التسع التي طرحت في المؤتمر الذي انعقد في نادي الترقي بالعاصمة عام 1937م وهي:

- رأيهم في تعليم البنت المسلمة، ووسائل تحقيقه.
- رأيهم في الوسيلة التي تعيد بها المرأة المسلمة سيرة سلفها من تلقي العلم.

ومن خلال هذه الإطالة على الوضعية العامة للمرأة الجزائرية تكون قد تشكلت لدينا صورة واقعية عن الأوضاع، والمشاكل التي كانت تحيط بها من جانب، وذلك منذ بداية

[1]. أبو طارق محمد العربي، **المرأة الجزائرية مشتلة الثورة وحاضنة الوطنية**، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص240.

[2]. أبو طارق محمد العربي، **مرجع سابق**، ص ص240- 241.

الإحتلال إلى بزوغ فجر النهضة الأدبية في الجزائر بقيادة الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس[1].

[1]. يمينة بشي، **مرجع سابق**، ص231.

الفصل الثاني:

دور المرأة الجزائرية في الثورة

أولا: المهام العسكرية:

1- المشاركة في المعارك:

إن مشاركة المرأة في ميدان الكفاح المسلح جنبا لجنب مع الرجل قد أحدثت انقلابا جذريا في المفاهيم والأفكار، فقد استقبل جيش التحرير المرأة المجاهدة بفخر واعتزاز، ونظر المجاهد إليها نظرة الأخ لأخته وعاملها باحترام وتقدير لأن هذه المجاهدة أتت مثله لتحمل مشعل الثورة والمجد، وكل واحد منهما وهب نفسه في سبيل تحرير الوطن من براثن الاستعمار وتحقيق نفس الأهداف السامية.[1]

وقد أشاد مؤتمر الصومام المنعقد في أوت 1956م بها ، إذ جاء في مقرراته: "إننا نحيي بإعجاب وتقدير ذلك المثل الذي نضرب به جميع المجاهدات اللاتي يشاركن بنشاط كبير بالسلاح أحيانا في الكفاح المقدس في سبيل تحرير الوطن".[2]

وبالفعل فالمرأة المجاهدة والمناضلة مارست مختلف الأعمال، وتحملت أصعب المسؤوليات، وقد أثبتت وبجدارة عالية وجودها في الكفاح، وشكلت بالتالي قوة سياسية فعالة وإيجابية.

أ- **جندية:** تجندت المرأة الجزائرية، وانضمت إلى وحدات جيش التحرير الوطني وتدربت على أساليب الحرب، وحمل السلاح متخلية عن كل الأحاسيس الانهزامية، فشكلت مع إخوانها عنصر الإصرار والتحدي.

وقد برهنت على شجاعتها وإقدامها في الكفاح والتضحية، ومقدرتها على استعمال السلاح ومواجهة العدو في المعركة، وخير ما نستشهد به بطولة الشهيدة مليكة قائد الذي أشاد الشهيد البطل عميروش ببطولتها وعظمتها، حيث كانت تشرف مع فتاة أخرى على مركز التمريض بإحدى الكهوف، وذات يوم اقتحم العدو المركز وأطلق النار فورا في اتجاه الفتاتين

---

[1]. أنيسة بركات درار، **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**، مرجع سابق، ص30.

[2]. مختار بونقاب، **مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية**، العدد 06، جامعة معسكر، ص07.

والجرحى، وبسرعة مدهشة مسكت مليكة رشاشاتها وأطلقت على العدو وابلا من الرصاص، ولم تتوقف إلا بانتهاء الذخيرة فسقطت شهيدة، وأمام العقيد عميروش أقسمت جميع النساء أن يمتن موتة مليكة أو يعشن في ظل الحرية.[1]

وهذه المجاهدة زغيشي زبيدة المدعوة حدة التي أخذت المسدس من نوع 09 ملم من الخائن والتحقت بالجبل، وبعد اختبارها وتدريبها ارتدت الزي العسكري وصارت تشارك في معارك متعددة، حيث شاركت في خنقة معاس 03 مرات، في مجبة مرتين، سيدي علي 03 مرات، في شيليا مرتين، وفي إحدى المعارك التي وقعت في قابل كانت الطائرة تقنبل وزوجها معها مريض، دافعت عنه حتى أخرجته من أرض المعركة.[2]

كما ذكرت المجاهدة بوحريز رياشي يمينة الملقبة بـــ: "عزيزة" التي شاركت في عدة معارك بنواحي مدينة سيدي بلعباس ومدينة سعيدة ،عن المعارك التي خاضتها مع عدة مجاهدات تقول: "في إحدى الأيام كنا في جبل بسيدي لحسن أين وقع اشتباك مع الجنود الفرنسيين، وكنا كتيبة بها قرابة مائة جندي، ولما تغلبنا عليهم استنجدوا بالطائرات التي شرعت في قنبلة المكان، ومن الضباط الذين عملت تحت إمرتهم، الضابط مصطفى مولاي، الطيب النهاري، كما قمنا بالهجوم على ثكنة للجنود ببو حنيفية، كنا اثنا عشر جندي وكنت أنا وجندية أخرى، ومن المجاهدين الذين كانوا معنا أذكر: المجاهد بلاندي، وزعطوط وسي بوجمعة، وأسفر هذا الهجوم على قتل خمس عساكر وعدد من الجرحى".[3]

---

[1]. **كفاح المرأة الجزائرية**، ط2، مرجع سابق، ص346.

[2]. **نفسه**، ص250.

[3]. بكرادة جازية، **دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954- 1962**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل. م. د، تخصص تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2016- 2017، ص ص111- 112.

ب-فدائية: لعبت المرأة الجزائرية في المدينة دورا لا يقل أهمية عن أختها الجندية في الجبال، فنجدها فدائية في صفوف جبهة التحرير الوطني تنفذ عملياتها في المدن بزيها النسوي، وتعيش وسط السكان حتى لا تثير شكوك السلطات الاستعمارية.

نفذت عمليات فدائية بالغة الأهمية استهدفت مراكز العدو من ثكنات، ومحافظات الشرطة، ومراكز الدرك، والملاهي والمقاهي، وقاعات السينما، بوضع قنابل موقوتة في الأماكن التي يلتقي فيها المعمرون والأوربيون بصفة عامة، والعساكر والضباط الفرنسيون.

وبهذه العمليات استطاعت أن تقلق الأعداء، وتنشر الرعب في أوساطهم، وتعبيرا عن خطورة هذه العمليات الفدائية صرح المقيم العام لاكوست **Lakost** لأحد الصحفيين الفرنسيين قائلا: "إننا عندما نشاهد المرأة محجبة لا نعرف ما إذا كان ذلك حفاظا على التقاليد أو التخفي في سبيل تنفيذ أمر ما على أفضل وجه".

هكذا كن الفدائيات يخاطرن بحايتهن تارة بالتمويه، وتارة بإغواء بعض الجنود، وتارة أخرى بأخذ بعض المعلومات لتنفيذ مهامهن الموكلة إليهن.[1]

وبعض الفدائيات كن يساهمن في صنع المتفجرات، ويمكثن أياما عديدة داخل المخابئ القائمة في بطون الديار.

إن حرب الحقائب هو المصطلح الذي كان يطلق على أعمال الفدائيات الجزائريات خلال الثورة التحريرية ضد الاحتلال الفرنسي، كون الحقيبة كانت محل ومكان السلاح أو القنبلة، وغالبا ما كانت الفدائيات يلبسن الزي الأوروبي، ويتصرفن وفقا للنمط الفرنسي حتى يتمكن من اجتياز حواجز الجيش الفرنسي دون مشاكل، وتعد حسيبة بن بوعلي من بين البطلات الجزائريات، كانت تعمل ضمن شبكة سرية مهمتها نقل وتوصيل المصنوعات المتفجرة من مكان صنعها إلى أماكن توزيعها وزرعها في العاصمة.

[1]. **كفاح المرأة الجزائرية**، ط2، مرجع سابق، ص ص346- 347.

تزايد نشاط حسيبة النضالي ضد قوات الاحتلال، وتمكنت من تدويخ ضباط المخابرات الفرنسية، ونجدها في النهاية تفضل الاستشهاد على أن تسلم نفسها للجلادين[1].

كما لا يفوتنا ذكر دور جميلة بوحيرد التي التحقت بصفوف الفدائيين الذين كانوا مكلفين في ذلك الوقت بمراقبة حركة الجيش الفرنسي، وجمع المعلومات عنه، وتنفيذ العمليات الفدائية ضده مباشرة وبسرية كاملة، وكانت أول المتطوعات لزرع القنابل في الطرق التي كان يسلكها الجيش الفرنسي، ونظرا لبطولاتها وشعبيتها وسط المقاومة الجزائرية أصبحت جميلة بوحيرد المطلوبة رقم 01 للجيش الفرنسي إلى أن تم القبض عليها عام 1957 عندما سقطت على الأرض تنزف دما بعد إصابتها برصاصة في الكتف، وحدد يوم 07 مارس 1958 لتنفيذ حكم الإعدام عليها بعد تعذيبها لكن العالم كله ثار، واجتمعت لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة، وطالبوا بإطلاق سراحها، الأمر الذي أدى إلى تأجيل تنفيذ الحكم ثم عُدّل إلى السجن مدى الحياة، وبعد تحرير الجزائر خرجت جميلة بوحيرد من السجن مع بقية الأسرى المقاومين عام 1962م[2].

كما نذكر سامية لخضاري، زهرة ظريف، اللواتي كن يتميزن بروح وطنية عالية وشجاعة كبيرة، إذ وضعن قنابل موقوتة في أماكن تردد الأوروبيين خلفت العديد من القتلى والجرحى[3].

ج- مسبلة: لقد كانت المرأة المسبلة تقوم بالاتصال بين جبهة وجيش التحرير الوطني و المجاهدين أثناء عملياتهم الفدائية، وإخفاء السلاح، وحمل العتاد، والوثائق السرية لتسلمها إلى مسؤوليها.

---

[1]. مختار بونقاب، **مرجع سابق**، ص04.

[2]. المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد، **مجلة إفريقيا قارتنا**، العدد11، مارس 2014.

[3]. Yacef Saadi, **La Bataille D'Alge**r, L'embrassement, Editions Gasbah, 1997, p277..

ولقد اعترف الجنرال "جاك ماسو" بالدور البارز الذي لعبته المرأة الجزائرية أثناء حرب التحرير حيث وصفها بدقة في كتابه: "معركة الجزائر: قائلا: "لقد حملت المرأة الجزائرية القنابل ووضعتها في الأماكن المناسبة، وأصبحت جماعة تشكل شبكة حقيقية بفضل أجهزتها وجمالها الفاتن، والبراءة المصطنعة في سلوكها استطاعت بكل سهولة أن تخترق الأوساط التي تريدها دون إثارة انتباه العدو، ولاسيما في المرحلة الأولى من الاحتراز والشك وبصفتها مسؤولة عن الاتصال تمكنت من تنفيذ مهام ذات ثقة"[1].

2- جمع السلاح والمؤونة:

يعد التمويل والتموين شريان الثورة الجزائرية من حيث جوانبها المادية والاستهلاكية، وكان لهما الدور البارز في نجاح الثورة الجزائرية، وتحقيق أهدافها المسطرة، وقد استطاعت الثورة بإمكانياتها البسيطة تحقيق انتصارات عظيمة، بالنسبة للتمويل فقد كانت أهم المصادر المالية للثورة هي تلك التي تجمع من الشعب عن طريق الاشتراكات التي فرضتها الثورة على الجميع منذ الانطلاق، وهي مبلغ من المال اعتبرته الثورة فرض عين يدفعه كل مواطن شهريا، لأن الجهاد بالمال سابق على الجهاد بالنفس، ويعد الاشتراك دليلا على إيمان المواطن بالثورة وتدعيمها، ونجد الكثير من النساء تبرعن بما يملكن من أموال، وحلي، وحتى بمهورهن أحيانا لصالح الثورة الجزائرية، وقد تكلفت الكثير من النساء بمهمة جمع التبرعات لصالح الثورة وتقديمها للجان المختصة بالتمويل.

أما التموين فقد كان الركيزة التي اعتمد عليها جيش التحرير الوطني لمواصلة نشاطه العسكري خاصة توفير اللباس والغذاء والسلاح والدواء، لذلك أعطيت عناية كبيرة للتموين من قبل قادة الثورة، وحاولوا تنظيمه ورصد الأموال اللازمة له، فمنذ عام 1955م كان جيش التحرير الوطني يمون مباشرة من طرف الشعب، إذ كان يتم إطعام المجاهدين في الليل لدى

[1]. **كفاح المرأة الجزائرية**، ط02، مرجع سابق، ص348.

سكان الأرياف الخاصة، وتحملت المرأة الريفية العبء الكبير في هذا المجال، فهي التي كانت تعد الطعام، وتخيط الملابس، وتعد المؤن، وهي مهمة تولتها المرأة بكل جدارة، ولم تكن مهمة سهلة بتاتا، فغالبا ما تكون الأرياف خاضعة لمراقبة السلطات الفرنسية، وإشعال النار في الليل يعرض الدوار أو الدشرة إلى القصف الفرنسي، أو إلى حملات التفتيش، كما أن إعداد ما يحتاجه جيش التحرير من مؤن يعد تحديا للظروف الطبيعية القاسية خاصة في الشتاء، كما ساهمت المرأة الجزائرية الريفية في إعداد مخابئ خاصة للمؤن التي كانت تنقل إليها الأغذية والألبسة، وكانت هذه المراكز قريبة من الدواوير والمداشر، وكثيرا ما يتعرض سكان البوادي إلى الوشاية لدى السلطات الفرنسية، مما ينجر عن ذلك حملات تفتيش أو قصف أو تدمير للمداشر[1].

وكخلاصة لما قيل نجد أن المرأة شاركت أخاها الرجل في مجالات عديدة، وهو ما سيتضح من خلال هذا الجدول الإحصائي الذي يبين جزء من الأنشطة التي قامت بها المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية[2].

النشاطات	المدنيات	العسكريات	المجموع
-مسؤولةمأوى وتموين	٪90.63-1958	٪90-02.06	1964
-ضابطات ارتباط وإدلاء	٪10.22-677	لا شيء	677
-جامعة أدوية وذخائر	٪30.09-286	لا شيء	286
-ممرضات	٪80.01-56	٪101.30.49	157

[1]. عتيقة حرايرية، **مرجع سابق**، ص ص7-8.

[2]. **كفاح المرأة الجزائرية**، ط02، مرجع سابق، ص308.

-طاهيات وغسالات	لا شيء	٪40.44-91	91
-مقتحمات	٪10.02-65	لا شيء	65
-خياطات	٪60.00-19	٪20.00-01	20
-سكرتيرات	٪20.00-05	٪40.00-03	08
-مفوضة سياسية	لا شيء	٪30.0-02	02
مقاتلة مسلحة	لا شيء	٪30.0	01

ثانيا- المهام الطبية:

تفاقمت الأوضاع الصحية بعد إندلاع الثورة خاصة بالنسبة للمجاهدين بسبب استعمال العدو للأسلحة الفتاكة، والغازات السامة والقنابل المحرمة دوليا بهدف القضاء على الثورة الجزائرية[1].

وعندما اندلعت الثورة التحريرية الجزائرية، أخذت جبهة التحرير الوطني على عاتقها تحرير البلاد من الاستعمار الفرنسي، وذلك بإيجاد نظام صحي لمواجهة النتائج السلبية للحرب، لذا كانت مشكلة الصحة وتقديم العلاج، والإسعافات الأولية للمجاهدين والمواطنين أحد اهتمامات الثورة الجزائرية سواء في المدن الكبرى أو في القرى والبوادي والمداشر البعيدة، وعلى الرغم من قلة الوسائل المادية والبشرية في أول الأمر، إلا أنها استطاعت مع مرور الوقت أن تجد تنظيما صحيا حقيقيا، فأنشأت الجبهة مدراس لتكوين الممرضين والممرضات بالوسائل المتوفرة والمتاحة وحددت شروط معينة للالتحاق بهذه المدارس كضرورة توفر الطالب على الشهادة الابتدائية، ثم بعد ذلك فتح الباب أمام الشباب المعرب ،ولتسهيل نقل المعلومات ألف كتاب باللغة العربية خاص بمهنة التمريض سمي "دليل المجاهد للإسعاف المستعجل".

كما عهدت الثورة في بعض الأحيان إلى تكوين البنات اللواتي غادرن بيوتهن خاصة اللواتي يعرفن الكتابة والقراءة، وتقدم لهن تكوينا سريعا في كيفية وضع الضمادات وتبديلها واستعمال الحقن، وتقديم بعض الأدوية في بعض الحالات كالسعال والإسهال[2].

---

[1]. الهادي أحمد درواز، **المنظومة اللوجستية بالولاية السادسة التاريخية**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص66.

[2]. عسال نور الدين، **الأوضاع الصحية والغذائية خلال الثورة الجزائرية 1954-1962**،مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد02، جامعة ابن خلدون، تيارت، د.س، ص07.

ففي بداية الثورة التحريرية لم يكن هناك مراكز صحية (مستشفيات)، إذ كان علاج الجرحى والمرضى من المجاهدين يتم بإحدى الطرق: إما يؤخذ الجريح إلى عيادات الأطباء المتعاونون مع الثورة، أو يأخذ الطبيب إلى مكان تواجد المريض، إما في أحد بيوت المجاهدين أو في الجبل، وبعد تضييق الخناق على الأطباء أصبحت الثورة تتعاون مع الممرضين والممرضات بنفس الطريقة، فقد كانوا يذهبون إلى أحد مراكز المجاهدين لمعالجة الجرحى والاعتناء بهم، مما أدى بهم إلى تأسيس المستشفيات والمسماة "السبيطار" والتي تعني المستشفى باللهجة الجزائرية فمنها المستقرة ومنها المتنقلة، وكان يراعى في مكان اختيار مكان إقامة المستشفى إستراتيجية الموقع مثل القرب من مصادر المياه كالجداول الصغيرة والمترامية في الجبال والتي لا تظهر على الخرائط وذلك لأن مصادر المياه المعروفة كانت تمشط بدقة أثناء حملات التمشيط الواسعة من طرف الجيش الفرنسي، وكان يشترط في إقامتها أيضا أن تكون آمنة وبعيدة عن الأنظار، إما في الكهوف أو الغابات أو المخابئ التي حفرت خصيصا لذلك.

ويتحدث الدكتور محمد تومي عن هذه المستشفيات يقول: "...عادة ما تتكون هذه المستشفيات من عدة ملاجئ، أغلبها مهيأة لاحتضان المرضى والجرحى على أسرة خشبية، أو على الحصائر، وقلما نجد مرضى في حالة خطيرة على أفرشة (Matelats) فكان هناك ملجأ معد للعلاجات (Soins) وجزء منه مخصص للمكتب، وكوخا آخر للمطبخ وينقسم إلى قسمين أحدهما خاص للنساء والآخر للطباخ ومساعديه، كما خصص مكان أيضا للمستخدمين وآخر لجنود الحراسة الذين كان عددهم يقارب 06 جنود مسلحين، يؤمنون الحراسة والدفاع على المعسكر الصحي، بالإضافة إلى ذلك أعدت عدة مخابئ احتياطية إحداها للأدوية وأخرى للتزويد بالأغذية والثالثة معقل مهيأ بطريقة خاصة لإيواء المرضى الذين يتعذر نقلهم في حالة الطوارئ لكونهم في حالة خطرة".

وتذكر المجاهدة مريم مخطاري عن هذه المستشفيات إذ تقول: "جاءنا خبر أن القوات الاستعمارية سوف تمشط مكان تواجد المستشفى الذي كان موجود بسعيدة، فانتقلنا إلى جبال اللّبة أين توجد بها غابة كثيفة، وقام المجاهدون بحفر الخنادق والمخابئ لتحويل جزء منها إلى مستشفى، فخصصنا كل مخبأ لمهمة: لعلاج المرضى والآخر للطاقم الطبي[1]، ولأن هذه المخابئ موجودة تحت الأرض كان الممرضون والأطباء يجدون صعوبة في إدخال وإخراج الجرحى، إذ يعمد الممرض أو الممرضة إلى شد عمودين متوازيين من حطب بواسطة الديس،[2]ووضع غطاء صوفي ليوضع فيه الجريح، مما يزيد في بعض الأحيان في تألمه خاصة إذا لم يتوفر له الفراش.

ويمكن إرجاع أسباب إقبال المرأة على المجال الصحي والمساهمة فيه إلى طبيعتها الملائمة للتمريض، ولكونها تتمتع بصفات تؤهلها أكثر لعلاج المريض والاعتناء به كالرقة والرأفة والحنان، كما أن القياد الثورية تعمدت توجيه الفتيات المتعلمات لميدان التمريض، وذلك لسد النقص الذي كان يعانيه هذا القطاع خاصة بعد تضييق الخناق على الممرضين والأطباء، خاصة أنه وبعد إضراب 19 ماي 1956 التحقت العديد من الفتيات المتعلمات بالثورة التحريرية مما وفر لقيادة جبهة وجيش التحرير الوطنيين الفرصة للتفكير في توجيه هؤلاء للتكوين في مجال التمريض بحكم قدرتهم العلمية والمعرفية بالملتحقات الأخريات[3].

فقد أدركت القيادة الثورية بالولاية الخامسة مثلا أهمية الخدمات التي يمكن أن تقدمها المرأة الممرضة ، فبادرت بالاتصال بالممرضات سواء من كن قد تخرجن أو مازلن يدرسن بالمدارس شبه الطبية الفرنسية، فأقدم المجاهدون على استقطاب أولا الممرضات اللائي درسن في المدارس الشبه الطبية بمدينة وهران، وإقناعهن بالمشاركة في الثورة فالتحقت بها أكثر من

[1]. بكرادة جازية، **مرجع سابق**، ص ص143-144.

[2]. **نفسه**، ص ص143- 144.

[3]. عتيقة حرايرية، **مرجع سابق**، ص08.

15ممرضة، سقطت على الأقل أربعة منهم في ميدان الشرف سنة 1958م، وهن فضيلة نوار، زوبيدة سوفي، صفية بن علي، وعاتقة حاج عابد، كما اتصلت القيادة الثورية ببعض الممرضات اللاتي كن يعملن في عيادات الأطباء الفرنسيين أو الجزائريين لإقناعهن بضرورة مساندة المجاهدين ومعالجتهم، إذ كن ينتقلن إلى مكان تواجد الجرحى من المجاهدين سواء في بيوتهم في المدينة أو في مراكز المجاهدين في الريف[1].

وأمام تضييق الإدارة الفرنسية عليهن، وتزايد عدد المنخرطات في صفوف جيش التحرير الوطني، واشتداد العمليات العسكرية توجب على القيادة الثورية البحث عن بديل لهؤلاء الممرضات، فاختارت البعض من المجاهدات ممن كن لديهن مستوى علمي لا بأس به، أو ممن لديهن معرفة مسبقة بمبادئ الإسعافات الأولية، حتى يستطعن استيعاب وفهم الدروس التي تعطى لهن.

وفي عام 1958م، أصدرت القيادة الثورية أمرا بإرسال الممرضات الموجودات داخل التراب الوطني إلى كل من تونس والمغرب من أجل تعيين مؤهلاتهن أو الحصول على التكوين، وقليل منهن من قررن البقاء داخل التراب الوطني، أما الممرضات اللواتي التحقنا بالجبل بعد عام 1959م، أو اللواتي تم تكوينهن بعد هذا العام بقين كلهن في الجبل نظرا لخطورة عبور خطي شال وموريس.

ففي مجال التمريض كانت تنتقل بالليل إلى إحدى المراكز أين يتواجد المجاهد لتقوم بإسعافه، لتعود في الصباح الباكر إلى مقر عملها، كما كانت تجوب النواحي والقسمات تعالج كل من تجده مريضا[2].

---

[1]. بكرادة جازية، **مرجع نفسه**، ص ص160. 161.

[2]. **نفسه**، ص180.

كما أنها أثناء الاشتباكات والمعارك الحامية الوطيس تهب لإسعاف الثوار الجرحى وتغمرهم بحنانها وتحيطهم بعطفها ولطفها، وتضمد جراحهم، وتبعث فيهم الأمل، إذا ما اكتنفهم اليأس، فكانت تثابر في عملها ولا تعرف الكلل أو الملل، وتسعف المرضى والجرحى داخل الكهوف والمغارات، وتسير مسافات شاقة لتنفذ أوامر المسؤولين، متحدية حراس قوات العدو، وتبذل كل ما في وسعها لإنقاذ المجاهدين المصابين بالجروح البالغة أثناء عبورهم الأسلاك المكهربة في الحدود أو المجروحين خلال العمليات الحربية، نذكر من بينهن الشهيدة مليكة بلقايد، من مواليد 1933م في الجزائر العاصمة، زاولت تعليمها الابتدائي والثانوي في مدينة سطيف ثم التحقت بمدرسة الممرضات حيث تخرجت في مهنة التمريض، وخلال الثورة بدأت نشاطها داخل مستشفى خراطة فكانت تقدم الأدوية للمجاهدين في الجبال، وتعالج الجرحى، وتصعد للجبل أحيانا للقيام بإجراء عمليات جراحية للجنود المصابين بالرصاص ومعالجة الجرحى والمرضى، لكن الاستعمار الذي كان يراقب ويتجسس أعمالها اكتشف نشاطها، إلا أن مليكة قررت الالتحاق بصفوف الثوار المجاهدين، وفي 28 من شهر جوان 1957 سقطت مليكة بلقايد إثر معركة بجبل إيواقوران في الولاية الثالثة التي كانت تحت قيادة عميروش رحمه الله، ودامت تلك المعركة أكثر من اثنتي عشر ساعة، استشهدت خلالها المجاهدة البطلة في سبيل أن تحيا الجزائر حرة كريمة[1].

ثالثا- المهام السياسية:

تطبيقا لنداء جبهة التحرير الوطني قام الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بالقيام بإضراب ماي 1956، حيث تقرر خلاله مقاطعة مقاعد الدراسة والقيام بإضراب غير محدود والانضمام إلى صفوف جبهة وجيش التحرير الوطنيين، وإذا كانت جبهة التحرير الوطني هي

[1]. أنيسة بركات، **محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1955، ص ص106،122.

المسؤولة عن القيام بهذا الإضراب فإن هدفها الأول هو الضغط على السلطات الفرنسية من جهة، وتحصين المولود الجديد من التيارات السياسية الغربية، حتى لا يوجه توجيها غير وطني من جهة أخرى، لقد لبت المرأة الجزائرية نداء جبهة التحرير فقاطعت الدراسة والتحقت بصفوف الثورة التحريرية خاصة بعد النداء التاريخي الثاني في شهر جويلية عام 1956م، والذي جاء ردا على قرار الإدارة الاستعمارية وما جاء فيه ما يلي:

"إن الاستجابة لهذا القرار هو نكران للذات، وهو كذلك الوقوف في وجه أصدقائك الطلبة والطالبات، إنهم كثيرون الذين يخاطرون بحياتهم من أجل الدفاع عن شرف الشعب الجزائري وكرامته، وفي النهاية يمكنك أيها الطلب أن تختار بمحض إرادتك أن تكون خادما للوطن، لهذا يجب عرقلة وإفشال مشروع الإدارة الفرنسية الاستعمارية الأعمى، هذه الإدارة التي تريدك وبأي ثمن كان أن تشترك معها في جرائمها ضد شعبك، وبالتالي يجب خلق فراغ رهيب حولها، ويكون ذلك عن طريق الالتحاق بصفوف جبهة وجيش التحرير الوطنيين، قبل فوات الأوان، أين ينتظرك واجبك المقدس"، وهكذا استجابت الطالبة الجزائرية والمرأة المثقفة بصورة عامة لهذا الإضراب الذي وجهته النقابة الطلابية، وعموما أثر على مسار الثورة بالإيجاب حيث تدعمت صفوفها بهذا العنصر الحيوي الذي كانت تفتقده في مراحلها الأولى، فمعظم المجاهدات اللائي التحقن بعد الإضراب الطلابي في ماي 1956م بالثورة كانت لهن روح الوطنية رغم أن الإضراب لم يكن بالنسبة لهن مجرد وسيلة للتعبير عن سخطهن للسياسة الوحشية المطبقة من طرف السلطات الاستعمارية ضد الشعب الجزائري، وهذا دليل قاطع على أن النداء الذي وجه لجموع الطلبة قد وجد صداه لدى المرأة الجزائرية المثقفة التي قبلت النداء دون تردد[1].

كما تجلى دور المرأة في المظاهرات الشعبية في ما يلي:

[1]. كفاح المرأة الجزائرية، **مرجع سابق**، ص ص152- 153.

- يوم 18 أبريل 1958 عمد جنود فرنسا إلى اغتيال الطالبة الجزائرية حميدة البالغة من العمر 16 سنة في مدينة تلمسان، وعلى إثر هذه الحادثة قامت الطالبات بمظاهرات صامتة احتجاجا على هذا الحادث المؤلم، فكان الإضراب بنسبة 98٪.

- مظاهرة أخرى وقعت سنة 1958 وذلك عندما دعى ىسوستال* يوم 13 ماي 1958م في اجتماعات، وخطب داعيا ومحرضا إلى تحرير المرأة، ولكن في اليوم التالي لم تظهر إمرأة جزائرية سافرة، أكدت هذه المظاهرة للاستعمار أن المرأة لا تنزع الحجاب، ولا تترك ثغرة للعدو ينفذ منها لمحاربة شخصيتها ومقوماتها، فنجد أن النساء الجزائريات اللائي تعودن على السفور قد رجعن من جديد إلى لبس الحجاب، ولم يكفهن ذلك للبرهنة على إرادتهن فرحن يقدن المظاهرات في شوارع العاصمة، وهن يرتدين الحجاب.

- وفي المظاهرات العارمة يوم 11 ديسمبر 1960م، لما زار الجنرال ديغول**(**Degaulle**) الجزائر في 09 ديسمبر، كتبت الصحافة الفرنسية عن هذه المظاهرات التي وقعت في كامل المدن الجزائرية شاركت فيها المرأة في الصفوف الأولى[1].

- مظاهرة قامت بها نساء غرداية أمام البلديات وذلك ضد تجنيد الأبناء في صفوف الحركة، في إطار معاقبة الأسر التي كان لها جنود في جيش التحرير الوطني[2].

---

[1]. كفاح المرأة الجزائرية، **مرجع نفسه**، ص ص259. 260.

***جاك سوستال:** 1912 من أصول يهودية، أثناء الثورة عين واليا على الجزائر، وهو صاحب مشروع سوستال، عينه ديغول سنة 1958م بالوزارة المنتدبة للصحراء، (للمزيد ينظر: محمد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**، دار البعث، قسنطينة، 1984).

****ديغول:** تولى رئاسة الجمهورية الفرنسية سنة 1958، حيث قام بإلغاء قانون الأحوال الشخصية الإسلامية واستبداله، بالإضافة الى مشاريع عدة كمشروع قسنطينة، (للمزيد ينظر: شاوش حباسي، **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962م**، دار هومة، الجزائر، د.س).

[2]. مختار سويلم، **دور المرأة الشعابنية في الثورة التحريرية نواصر عائشة (الخنساء الأخرى للشعابنية أنموذجا)**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 07، العدد02، جامعة غرداية، 2014، ص03.

– كما سجلت المرأة مشاركتها في مظاهرات باريس 09 مارس 1956، ومظاهرات 17 أكتوبر 1961 والإضراب العام المقرر من طرف قيادة الثورة الذي دام ثمانية أيام (25-01-1957) إلى غاية (04-02-1957)، حيث استجابة الموظفات والعاملات في منازل الأوروبيين[1].

– كما قامت المرأة بالتعريف بالقضية الجزائرية، وقد أوكلت لها هذه المهمة بعد تشكل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سنة 1958، حيث تقول المناضلة زكية بوضياف التي التحقت بصفوف الثورة عام 1956: "في بداية 1958 عملت جبهة التحرير الوطني على تحويل 27 مجاهدة إلى تونس، وكان لي الشرف بأن أكون في هذه المجموعة، ومن تونس حولنا مباشرة إلى القاهرة أين يوجد مقر الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، فكانت لنا مهمة تنظيم الملتقيات في مدارس البنات بالقاهرة حيث نقوم خلالها بشرح القضية الجزائرية للطالبات، وجمع التبرعات المقدمة للثورة خاصة من الحفلات التي أقيمت تضامنا مع شعبنا، والقيام باستعراضات في المناسبات التي تخلد ثورتنا وذلك بإرتداء الألوان الوطنية...

– ولم يقتصر نشاط المرأة السياسي على المستوى الداخلي فحسب بل امتد إلى خارج الوطن حيث سجلت حضورها في عدة مهرجانات ومؤتمرات دولية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

• **تيطوان فيفري 1957:** حضر فرع النساء الجزائريات التابع لجيش التحرير الوطني الجزائري المهرجان الذي نظمته جمعية تيطوان والذي ضم جمع كبير من النساء المغربيات وأعضاء الجمعية النسائية (أخوات الصفا)، وقد ألقت عدة معلمات وممرضات خطبا كلها حماس وتأييد للثورة الجزائرية، وفي نهاية الاجتماع أرسلت جمعية نساء تيطوان برقية تأييد للقضية

[1]. كفاح المرأة الجزائرية، **مرجع نفسه**، ص268.

الجزائرية إلى الكاتب العام للأمم المتحدة، كما عينت لجان من النساء الحاضرات لجمع التبرعات لفائدة الثورة الجزائرية[1].

• **الفيتنام (سبتمبر 1957):** قام وفد من النساء الجزائريات بزيارة لدولة الفيتنام والذي صادف العيد الوطني الفيتنامي، حيث أصر رمز المقاومة الفيتنامية "هوشي منه" على استقبال الوفد الجزائري، ليعرب على مدى إعجابه بتحديه وشجاعته من جهة، ومقاومة المرأة من جهة أخرى[2].

• **فيينا 5/1 جوان 1958:** سجلت المرأة الجزائرية حضورها في المؤتمر الدولي الرابع للاتحاد النسائي الديمقراطي الذي عقد في مدينة فيينا من 01 إلى 05 جوان 1958، وقد تمكن وفد من النساء الجزائريات أن يعطي في هذا المؤتمر صورة حقيقية عن المرأة الجزائرية المكافحة، وإن الترحيب الذي قوبل به وفد النساء الجزائريات في هذا المؤتمر يشهد بالشهرة التي تتمتع بها الثورة الوطنية الجزائرية في آفاق واسعة، كما يشهد بالقيمة التي تحتلها المرأة الجزائرية والتي تمثل نبل التضحية من أجل الاستقلال الوطني، وقبل يوم من المؤتمر انعقدت جلسة عمل تحضيرية من طرف مجلس الاتحاد، وخلالها قدمت ممثلة الجزائر تقريرا حول أنظار المؤتمرات إلى القضية الجزائرية برمتها، وفي اليوم الموالي عند انعقاد المؤتمر دعيت ممثلة الوفد الجزائري لتصبح عضوا في مجلس الرئاسة، وكان شعار المؤتمر "دور المرأة ومسؤولياتها في العالم الحديث ومهام الاتحاد النسائي الدولي"، وكان بعض الوفود من النسوة قد ألحن على بعض المسائل مثل حقوق المرأة ومشكلة الطفولة والدفاع عن الحياة والسلم في

---

[1]. العبدلاوي شافية، **مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية**، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، ط02، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص ص361- 364.

[2]. **Lalutte De La Femme Algerienne**, Etudes et recherches du 1er séminaire sur la lutte de la femme algérienne, ALGE, p269.

العالم، والمطامع المشروعة للشعوب المطالبة باستقلالها، وفي كل قضية من هذه القضايا كان يتم التعرض للقضية الجزائرية.

• **تيرانا 08/05- 1958:** بمناسبة انعقاد الدورة الـــ 14 للمؤتمر الوطني للنساء الألبانيات بـــ (تيرانا) من 05 إلى 08 نوفمبر 1958 سجلت المرأة الجزائرية حضورها في هذا اللقاء، إذ مثلت السيدة (مامية شنتوف) والسيدة (خيرة مصطفاوي)، وقد حظيتا باستقبال حار من قبل الحاضرين وتأكدتا من التضامن الفعلي للشعب الألباني اتجاه القضية الجزائرية.

• **باماكو 24/19 جانفي 1962:** عاد إلى تونس يوم 05 فيفري 1962 الوفد النسائي الجزائري الذي شارك في ندوة باماكو المنعقدة من 19 إلى 24 فيفري 1962، وصرحت رئيسته مامية شنتوف، إلى وكالة الأنباء الجزائرية بما يلي: "كان لاجتماع باماكو أهمية عظمى، لأنه انعقد لأول مرة في إفريقيا وفي قطر مستقل، وكانت هذه مناسبة طيبة اتصلت فيها النساء الإفريقيات ببعضهن، وعالجن مشاكلهن المشتركة في ديارهن"[1].

[1]. **كفاح المرأة الجزائرية، ط02**، مرجع سابق، ص ص364-368.

الفصل الثالث:

دور المرأة بالزيبان في الثورة

أولا- نشاطها في منطقة القنطرة:

بعد اندلاع الثورة كانت منطقة القنطرة منطقة محورية تربط بين الشمال والجنوب، فالتحق جميع الشباب بالجيش بفضل الكشافة وجمعية العلماء المسلمين، فكانت المؤونة تأتي من سكيكدة، قسنطينة، ومن عين مليلة وباتنة للقنطرة فتذهب للمجاهدين بسرية.

وتولى مهمة التموين العام من (تخزين، صيانة، توزيع، جلب المؤونة) من مكان إلى آخر المجاهد **محمد الصالح حوفاني** المولود سنة 1939 في القنطرة الذي جُنِّد في عام 1957، لتصل إلى الكازمة فيتم تخبئتها ثم تخرج للمجاهدين، وكل كازمة بها ثلاث قنطارات أو أربع دقيق،50 كلغ سكر، قهوة، زيت، حليب،... وعندما يمر المجاهدون يتمونون منها وذلك عند عبورهم للذهاب إلى تونس[1].

ولتدمير التنظيم الثوري عملت فرنسا بقوة لإحباط العمليات، وبما أن أغلب الرجال كانوا قد صعدوا الجبل، أو تم اعتقالهم وسجنهم، فبحوالي سنة 1959م كان التنظيم المدني تقريبا حطمته فرنسا (انكشف)، فلم يبق تنظيم رجالي، هنا بدأ عمل المرأة بقوة، فالنساء القنطريات شكلن خلايا، وبدأن يعملن بنفس أعمال الرجال من جمع التبرعات، جمع المؤن، وإيصالها لمراكز الجيش لغاية الاستقلال من بينهم المجاهدة **الخامسة حشايشي** و**حفيظي هجيرة**[2].

ويؤكد المجاهد أحمد مرازقة المولود في 1937م بالقنطرة، أن المنطقة من عام (1959-1961م) كانت فارغة من محتوى النضال، فقد تم الالتحاق بالثورة من قبل شباب المنطقة وعوض أن تكون هناك لجنة خماسية تتكون من (رئيس اللجنة، المكتب السياسي، المكتب التجاري، المكتب السري، الشرطة والمسبلين)، كانت هذه الأعمال تقوم بها النساء كل واحدة

[1]. المجاهد محمد الصالح حوفاني، **مقابلة شخصية بمقر متحف الشهيد عمر إدريس بالقنطرة، يوم 30. 01. 2019، على الساعة 10.**

[2]. محمد حفناوي، **فيديو بعنوان: القنطرة مسيرة نضال**، إصدار المركب الرياضي الجهوي، 2013.

في مكانها (القراقر- الدشرة- برج الغولة- بورعباس- لبلالة) مفرقين على كامل تراب القرية، فيقول: "كانت **الخامسة حشايشي** هي القائمة بالمركز في الدشرة الحمراء، وهي المنسقة بين النساء في القرية، إضافة إلى منسق آخر وهو رجل اسمه "علي عبد الحق" لأن النساء لا يستطعن الإطلاع على تنقلات و تحركات الجيوش الفرنسية، فهو الذي يأتي بمعلومات عن تحركات العدو الفرنسي، والأشخاص المشبوهين، وتحركات المناضلين مع بعضهم"، فالنساء قمن بكل الأعمال التي تقوم بها اللجنة الحماسية من جمع المال، جمع المؤونة، جمع اللباس، جمع الخرتوش، ويقدم للأشخاص المكلفين بالتخزين، وبدورهم يسلمونها للمجاهدين[1].

ويضيف السيد محمد بوكرش ابن الشهيد **علي بن عمر** أن البنت القنطرية كانت تقوم بتحرير الرسائل ويعود الفضل في ذلك إلى التعليم الذي تلقينه في مدرسة الهدى حيث كان هناك قسم خاص بالإناث وآخر خاص بالذكور، فهي الكاتبة لأنه في أفريل 1959 القنطرة أصبحت فارغة لم يبق إلا النساء والأطفال، فنظمت مسيرة من بينهن عبد الباقي وسلطاني حررت الرسائل وكن يقرأن ما يرسله المجاهدون، وأهم دور قامت به المرأة القنطرية هي الخياطة منهم **يمينة قرين** حيث كانت تخيط لباس الجيش، **وسعدية وزوجة الشيخ لامين** فمنهن من يمتلكن آلات الخياطة، ومنهن من تخيط باليد فكان هناك تنافس بين الفتيات، بالإضافة إلى طرز العلم الوطني[2]، والقمصان والقفازات، حيث يأتي قوافل من الرجال المجاهدين من الجلفة فيمكثون في القنطرة (يتوضأون، يستحمون، يأكلون، يعالجون)، ثم يرتحلون نحو الشرق والعكس من الشرق من تونس، فقامت المرأة بكل مسؤولياتها كاملة، حيث أن والدته قامت بصنع قشابيتين، ولما أتى العسكر الفرنسيون قامت بتفرشتهم على السرير، فقدموا من البلالة

[1]. المجاهد أحمد مرازقة،**مقابلة شخصية بمقر متحف الشهيد عمر إدريس بالقنطرة، يوم: 30.01.2019،على الساعة10** (ينظر الملحق رقم01).

[2]. ينظر الملحق رقم02.

وهم يكسرون ويخربون، إلا أن وصلوا للمنزل فأكلوا التمر وذهبوا فحالفهم الحظ بأنهم لم يدخلوا للمنزل فلو دخلوا كان سيكتشف أمر والدته[1].

وتقول المجاهدة **فطيمة بلحمر**، عن الدور الذي قامت به: "كان يأتيني المجاهدون فأقوم وأحضر لهم التاي، القهوة، وأطهي لهم الطعام، وأخيط لهم القشاشيب..."[2].

أما عن نشاط المجاهدة **فريحة بليل**، فتقول: "كنت أطبخ الكسرة للمجاهدين والسعدية بن شاشي تخيط الأعلام والقرافطات والقبعات وتطرز فيها العلم الوطني، ويحضر لنا المجاهد الدراجي 25 كلغ من الطحين فنقوم بطهيها ليأخذها في الليل للمجاهدين"[3].

أما فيما يتعلق بالمهام الطبية فقد اقتصر نشاط المرأة على معالجة بعض المجاهدين الجرحى والمصابين فقط، ولم يكن هناك تخصص أو خبرة لديهم حيث يذكر المجاهد أحمد مرازقة أن سي الحواس*، لم يقبل أن تنخرط المرأة في سلك التمريض وذلك لسبب واحد وهو بعد المسافة بين مركز وآخر، فليس بمقدورها التنقل بسبب الطبيعة الصحراوية القاسية بالولاية السادسة، فكانت النساء ترسلن إلى جيش التحرير بتونس وهناك تتولى مهمة التمريض، أو كاتبة أو تكمل دراستها[4].

وبعدما أعيدت هيكلة الولاية السادسة وأسندت قيادتها إلى الصاغ الثاني أحمد بن عبد الرزاق حمودة الحواس شدد هذا الأخير على إعطائه عناية خاصة لهذا القطاع من حيث التنظيم والتسيير، والنهوض به إلى المستوى المطلوب حتى يتمكن من لعب الدور المنوط به، ومهمة

---

1. محمد بوكرش، **مقابلة شخصية بمقر متحف الشهيد عمر إدريس، بالقنطرة، يوم: 30.01.2019، على الساعة 10.**

2. المجاهدة فطيمة بلحمر، **القنطرة مسيرة نضال**، مصدر سابق.

3. المجاهدة فريحة بليل، **مصدر سابق.**

*سي الحواس: ولد حمودة أحمد عبد الرزاق عام 1923 بقرية امشونش، القريبة من بسكرة، تعلم على أيدي شيوخ القرية، هاجر إلى فرنسا في طائفة 1949، وهناك واصل نضاله السياسي في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وفي سنة 1955م، رجع لمسقط رأسه والتحق بجيش التحرير. (للمزيد ينظر: من أمجاد الجزائر 1830-1962، **الشهيد حمودة أحمد بن عبد الرزاق سي الحواس 1923-1959م**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2009).

4. المجاهد أحمد مرازقة، **مقابلة شخصية بمقر متحف الشهيد عمر إدريس بالقنطرة، يوم 30.01.2019،على الساعة10.**

النهوض بهذا القطاع الذي أسند إلى المجاهد محمد الشريف خير الدين ليبرهن مرة ثانية بقيامه بالأعمال الملقاة على عاتقه مع تأكيد قائد الولاية عليه، وذلك بمساعدة الطيب ملكمي، أحمد قبائلي، محمد زويش، محمد العربي قحماس، محمد شكري، محمد خيروني، ومحمد صوف، وأحمد مرازقة، وقد أصبح بفضل إرادة ومجهودات هؤلاء الرجال الطاقم الطبي وشبه الطبي قادرا على تحمل أعباء الصحة العسكرية على عاتقهم، والعمل على تحسين أوضاع القطاع الصحي، وجميع أقسامه وتخصصاته حاضرا، ومتواجدا في الميدان وحتى في أصعب الظروف والوصول به إلى مبتغى الثورة، كما فكر هؤلاء القادة لهذا القطاع أن يدعم بالمدارس التكوينية للشبه الطبي للممرضين والأطباء على مستوى مستشفى الولاية ومستشفيات المناطق، ومستشفيات النواحي، وذلك بناء على تعليمات الصاغ الثاني أحمد بن عبد الرزاق حمود الذي اختار مجموعة من المجاهدين المتعلمين القادرين على تحمل المسؤولية التي هي أحدى دعائم جيش التحرير الوطني، فاستطاعت المنظومة الصحية بالولاية السادسة التغلب على الأمراض والإصابات الخطيرة، وذلك دون مساعدة أطباء وجراحين أجانب من المدن، وأطباء الموظفين في مستشفيات الإدارة الفرنسية، وهذه الأمراض أو الإصابات تتطلب إمكانيات ضخمة، وآلات طبية عصرية، وأيضا مهارات عالية ومتخصصة لكن الظروف التي أصيب فيها هؤلاء المجاهدين أثناء الثورة لا تسمح لهم بالعلاج في المدن، أو في المستشفيات التي لها إطارات الدولة الحاكمة لأن كل هذه الوحدات الطبية والصيدليات محاصرة من طرف جواسيس العدو الفرنسي بما فيها المخابرات التابعة لمكاتب لصاص.[1]

وهناك نساء في المنطقة وبشهادة الجميع كن" رمزا للبطولة ومثالا للتضحية حيث فدين البلاد بكل ما يملكن ووهبن بيوتهن كمراكز، من بينهن البطلة فاطمة الزهراء شلي، وعن نضالها يتحدث مرازقة فيقول: "في أحد الأيام جاء المجاهدون في الليل للقرية، ووجدوا الشعب في حالة مظاهرات، وفي الصباح أضحت القرية محاصرة ودورية تتبع دورية، فلا تغيب واحدة

[1]. أحمد مرازقة، **مستشفيات الخنادق لجيش التحرير بالولاية السادسة 1954-1962، ورجال البندقية والسماعة الطبية**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2017، ص ص39. 40.

حتى تظهر أخرى فكنت أنا (أحمد مرازقة، وأحمد خرفاني، وبزويش) في دار فاطمة الزهراء ببرج الغولة، وجاءت الطائرة الصفراء تحوم حوالي الساعة 11 صباحا، فاكتشف أمرنا لأنه كان معنا مجاهد صغير كان يفتح النافذة ويغلقها، فأطلقت الطائرة قنبلتين أمام منزلها، ودخل العسكر الفرنسي والقومية للمنزل، وقفت مع ابنها فوزي البالغ من العمر 08 سنوات وقامت بقرصه ليبكي كي تأخر صعودهم إلى السطح حيث نتواجد نحن، فكانت بطلة شجاعة لم تهب منهم، وكنا قد وجهنا سلاحنا صوب وجه الضابط الفرنسي، فأمر جنوده بالخروج من المنزل خوفا على سلامته كي لا نقتله، هنا رحل الجنود الفرنسيون ولم يعودوا فارتدينا الزي العادي بدل الزي العسكري وذهبنا إلى المجاهد غريبي لخضر، ثم دار سلمي عمار ممرض القرية، وقلنا لهم بأننا سنغلق الباب لا أحد يدخل ولا أحد يخرج إلى أن نغادر، وفي الغد غيرنا مركزنا إلى دار بطلة أخرى وهي الخامسة ومكثنا عندها لمدة 05 أيام، ومنذ تلك العملية بقينا لمدة 20 يوما بالقنطرة، وكان ذلك في الستينيات، لأننا كنا نحمل معنا أموال عائلات المجاهدين"[1].

وتذكر المجاهدة **مسعودة بلحمر** المولودة سنة 1930 بالقنطرة، والمجاهدة **عائشة قرين** المولودة في سنة 1940[2]، مساهمتهما في الثورة ويؤكدن دور فاطمة الزهراء شلي النضالي، حيث كان يأتيهم مجموعة من المجاهدين منهم (المجاهد خرفاني وسي البشير، عثمان بوصبع، وسي الدراجي، محمد حفناوي، مرازقة أحمد، وسعادة محمد الطاهر) فيمكثون لديهم للقيام بالأعمال الموكلة إليهم، وكان دورهن هو عدم ترك أي أثر للمجاهدين، فكانت دار فاطمة الزهراء هي المركز، حيث قامت النساء بحفر كازمة بدار فاطمة الزهراء ،وفي فم الكازمة تم تغطيتها بحجرة كبيرة ووضعن فوقها الحطب، حيث يبقى فيها المجاهدون عند مجيء دورية للعساكر، كما وقع اشتباك بالخطأ بين مجاهدين من الولاية الأولى، وآخرين من الولاية السادسة، حيث كان هناك مجموعة من مجاهدي المنطقة الأولى داخلين إلى القنطرة، منهم من

---

[1]. المجاهد أحمد مرازقة، **مقابلة شخصية بمقر متحف الشهيد عمر إدريس بالقنطرة، يوم 30.01.2019،على الساعة10:20.**

[2]. ينظر الملحق رقم03.

الولاية السادسة (محمد حفناوي، المجاهد بحري، وبزويش وعمار معكوف) ومن الولاية الأولى (مسعود حاجي، ودراجي غانم، وعزوز حميدة) فنطق الرصاص وجاءت الرصاصة بالمجاهد عمار معكوف وتفرق الجمعان، وفي الصباح وجدته الخامسة مصابا فنقلته إلى دار فاطمة الزهراء حيث تم إسعافه[1].

بالإضافة إلى ما تذكره **أسيا حفناوي** المولودة سنة 1943م ابنة العائلة الثورية فإخوتها الاثنان مجاهدان، وأمها **يمينة حفناوي** وخالتها **خامسة حفناوي**، وجدتها أيضا، حيث تتحدث عن حادثة مقتل "**محمد شنقريح** "بعد ما تم الإبلاغ عنه، وتم دفنه في تلك الليلة دون أن يسمع بذلك أحد، وتعود مجريات الحادثة على حسب قولها عند وقوع اشتباك مع العساكر الفرنسيين والمجاهدين في زقاق لبلالة بجانب منزل المدعو "**إدريس**"، فأصيب وذلك حوالي سنة 1959م، فأخذته والدتها يمينة وأختها خامسة، وعبيد الصادق إلى منزل فارغ بجوارهم ودفنوه هناك، وقمن بغسل لباسه، وصنعوا منه فراش لكي لا تتعرف عليهم العساكر، لأن لباسه كان ممتلئ بالدماء، وبعد الاستقلال أخرجت جثته ودفن في المقبرة رحمه الله[2].

لقد عانت المرأة في منطقة القنطرة طوال الفترة الاستعمارية بصفة عامة، وخلال الثورة بصفة خاصة، من التعذيب والسجن من بينهم: حدة بوشادة، اليامنة فراجي، حفيظي زليخة أم الثلاث شهداء، والخامسة حفناوي، ويمينة حفناوي، والخامسة عبداوي وغيرهم كثيرات، فالسلطات الفرنسية لما اكتشفت نشاط عائلة حفناوي باغتتهم في أحد الأيام ووجدت لديهم الأعلام الوطنية، والقمصان والقشابيات والأدوية، فأخذوهم لسجن بن يعقوب ومكثوا فيه مدة 48 ساعة، ثم تم تحويلهم إلى لاصورتيا بالضلعة، ومن أساليب التعذيب التي تعرضن لها هي:

---

[1]. **شهادة حيةللمجاهدة مسعودة بلحمر وعائشة قرين، سلمت لي يوم 2019/02/16**، من طرف مدير متحف الشهيد عمر إدريس القنطرة.

[2]. المجاهدة آسيا حفناوي، **مقابلة شخصية بمقر متحف الشهيد عمر إدريس بالقنطرة، يوم: 30.01.2019، على الساعة:10:11** (ينظر الملحق رقم04).

التعذيب بواسطة الكهرباء، وربطهم بالحبل وسؤالهم لهم: أين هم الفلاقة؟، هل يأتون إليكم؟[1]، حيث تقول المجاهدة **آسيا حفناوي**: "كانت والدتي ترفع إصبعها تريد الموت من شدة التعذيب، فيعتقد الفرنسيون أنها تريد الاعتراف لكنها تجيب بأنها لا تعلم فيواصلون تعذيبها"، كما اتبعت أسلوب التلاعب بالأعصاب حيث فرقتهم عن بعضهم البعض، وتستجوب كل واحدة منهن على حدا، وتكذب السلطات الفرسية على كل واحدة منهن بأن زميلتها الأخرى قد اعترفت لتستنطقهن فينكرن الأمر[2].

ثانيا- منطقة طولقة وسيدي خالد:

1- نشاط المرأة في منطقة طولقة:

لقد شاركت نساء المنطقة كغيرهن من نساء المناطق الأخرى في الثورة الجزائرية المباركة، حيث تذكر المجاهدة خضرة أعجيري بنت أحمد بن بلقاسم المولودة سنة 1929م، تقول: "...كنت في منزلي ببنطيوس[3] آوي المجاهدين في كازمة منزلي، من بينهم المجاهد صوالح الطاهر الذي توليت تربيته وهو ابن الثلاث سنوات بعد وفاة أمه، وأقوم بتحضير الطعام، وتقديم الماء للمجاهدين المتواجدين في منزلي، والتي تكفي 15 مجاهد، فلم أتركهم يحتاجون إلى شيء طيلة أيام الثورة".

كما أن نساء المنطقة شاركن في عملية التموين والتوعية نذكر من بينهم المجاهدة مرغاد عقيلة، والمجاهدة خضرة بنت بن الساعد حيث كانتا تقدمان المال والذهب للمجاهدين بعد جمعه من طرف سكان قرية بنطيوس والقرى المجاورة، وفاطنة فرحات التي قامت بعمليات التوعية،

---

[1]. **شهادة حية للمجاهدة يمينة حفناوي،سلمت لي يوم:16.02.2019**،من طرف مدير متحف الشهيد عمر إدريس، بالقنطرة.

[2]. المجاهدة آسيا حفناوي، **مقابلة شخصية بمقر متحف الشهيد عمر إدريس يوم:30.01.2019،على الساعة:11.**

[3]. **بنطيوس:** هي منطقة موجودة بدائرة طولقة بولاية بسكرة، والتي تقع جنوب شرق الجزائر.

حيث كان أخوها فرحات العربي في الجبل يبعث بالرسائل يوصيها فيها على تبليغ سكان المنطقة بضرورة الوحدة والالتحام لمحاربة العدو الفرنسي.

ومن المهام الطبية التي قامت بها النساء هي معالجة المجاهدين، فعند القاء القبض على المجاهد صوالح الطاهر ومعاقبته من طرف العدو، تولت المجاهدة خضرة علاجه لمدة أربعة أشهر، وباعتبار أن المجاهدة معظم أقاربها مجاهدين وهم: لخضر أعجيري، أحمد أعجيري، محمد بن بلقاسم أعجيري، كان منزلها محل شك عند المستعمر، فكانوا من حين إلى آخر يأتون إلى منزلها ويسألونها عن مكان تواجد المجاهدين، ودائما كانت تدعي عدم العلم بمكان تواجدهم حيث تذكر المجاهدة فتقول: "كثيرا ما يأتي الجنود الفرنسيين إلى بيتي ويسألونني عن مكان تواجد بعض المجاهدين لكن كنت أدعي عدم العلم، وكنت أتحمل ضربهم لي أحيانا بالكف، وأحيانا يضربونني بالمسدس على ظهري وآثار الضرب موجودة حتى اليوم"، وتواصل حديثها بأنه وفي أحد الأيام جاءها الجنود الفرنسيون إلى منزلها، وسألوها عن مكان تواجد المجاهد لخضر أعجيري الذي يلقبه العدو بـــ:"**لخضر الحلوف**"، وعندما قالت لهم لا أعلم ضربوها بالكف وقالوا لها أنتم كلكم فلاقة كما كانت فرنسا دائما تراقبها حيث أنها ذات يوم أرادت أن تذهب لمنزل والدتها الكائن بمخادمة فأوقفها الجنود الفرنسيون وسألوها عن المكان المتجهة إليه، فلم يصدقوها عندما قالت أنها ذاهبة لمنزل والدتها بل ذهبوا معها ليتأكدوا من صحة قولها.

ونتيجة للدور الذي لعبته نساء القرية فإنهن تعرضن للعقاب وذلك بالزج بهن في مكان ضيق لا يكفيهن، وفي أحد أيام الصيف قام الجنود الفرنسيون بجمع الأطفال والنساء في مكان يدعى "**سبخة عبادوا**"، وهي اسم لغابة موجودة بأورلال، ولمدة يوم كامل تحت أشعة الشمس وذلك من الساعة السادسة صباحا إلى غاية السادسة مساءا[1].

2- نشاط المرأة في سيدي خالد:

[1]. خضرة أعجيري، **مقابلة شفوية قامت بها الطالبة لخذاري نجوى، تاريخ المقابلة: 20. 04. 2013، أمخادمة، على الساعة: 08.**

شاركت المرأة في منطقة سيدي خالد إلى جانب أخيها المجاهد في الثورة، هذا لأن أغلب الرجال كانوا قد صعدوا إلى الجبل لمحاربة العدو الفرنسي، أو أنهم ذهبوا لفرنسا من أجل العمل، هذا ما دفع المرأة أن تساند أخاها الرجل بشتى الأعمال.

وحسب ما تذكره المجاهدة **سالمة برباص** المولودة سنة1931م ابنة المجاهد الشهيد محمد المدعو بـــ: برباص بلة، وأمها بركات بختة تقول: "كانت تأتينا اتصالات من قبل المجاهدين مساءا مع المجاهد عبد الحفيظ ومع ادهان محمد، وأحيانا مع عبد الحميد بن بختة ومع البركة الهاني والقريشي زيان، بأن مجموعة من المجاهدين سوف يأتون في اليوم الفلاني".

وتواصل حديثها قائلة أنه ولما كان يأتي إلينا المجاهدون يقومون بجر أيديهم على النافذة لنفتح لهم الباب، فنعلم بأنهم قد وصلوا فنفتح لهم ،حيث كنا نقوم بطبخ الطعام لهم والرخساس، واللحم فيبيتون عندنا أحيانا وأحيانا لا، ومن النساء اللواتي كن على دراية بالثورة حدة خالد، وبركات العمرية، وكن يخبأن ما يقمن به عن باقي النسوة من أعمال خوفا من التبليغ عليهن.

وتؤكد المجاهدة **مسعودة شلالي** من مواليد1934م، ذلك فتأكد أن ما كن يقمن به من أعمال لا تعلمه جميع النسوة إلا الكبيرات في العائلة فعندما نقمن بطحن القمح، أو طهي الرخساس، لم يكن لا الأطفال ولا بقية النساء في العائلة يعرفن لمن سنأخذ كل هذه المأكولات إلا سعاد، فكانت كل أعمالنا تتميز بالسرية التامة[1].

ومن المهمات العسكرية التي كانت توكل إليهن هي تخبئة السلاح، وجمع الأموال من نساء القرية لإعطائها للجيش، فتذكر المجاهدة **سالمة برباص** أنه كانت تقوم بتخبئة سلاح المجاهدين وكانت كلمة السر التي تتواصل فيها مع المجاهدين عند تسليم السلاح هي: هل تشترون الحطب؟. فأجيب بنعم فيدخل المبعوث إلى المنزل وآخذ منه حزمة الحطب المخبئ

[1]. المجاهدة مسعودة شلالي، **مقابلة شخصية بمنزلها الكائن في سيدي خالد، يوم 24. 01. 2019، على الساعة 09:30.**

فيها السلاح والعدة بأنواعها، فكنت أقوم بوضع الكرتوش والمسدس في قطعة قماش وأرميها في البئر الموجود في حوشنا خوفا من الدوريات اليومية للعدو الفرنسي[1].

أما المجاهدة **مسعودة** فتذكر أنهن كن يخبأنه تحت القرط أو في بيت الماء (مرحاض) لأن الفرنسيين لن يبحثوا في ذلك المكان بسبب رائحته الكريهة.

ومن المهمات الأخرى التي قمن بها هي إسعاف المصابين حيث تذكر أنه وفي أحد الأيام جاءنا أحد المجاهدين مجروح من كتفه وينزف دما، فقمت بمعالجته أنا وسعاد، حيث قمت بتسخين السكين لنزع الرصاصة من كتفه وهو يصرخ من شدة الوجع، إلا أن فرنسا كشفت مكانه ولم يلبث إلا ساعات وإذا بنا نسمع في صوت الرصاص فأسرعت أنا وسعاد وربطنا أنفه بقطعة قماش، إلا أن الجنود الفرنسيين عثروا على قطعة قماش عليها الدم، هذا ما دفع سعاد بالكذب عليهم بأن ابنها سقط من فوق الحمار وجرح، إلا أن الفرنسيين لم يصدقونا ووضعونا تحت المراقبة اليومية، بعدها استطاع المجاهدون الهروب منهم، لكن عادوا في اليوم الموالي وقاموا بضربنا جميعا، وإطلاق الرصاص في السماء لإخافة الأولاد، وهم يبكون ويصرخون، فتكلم أحدهم انه جاءنا أحد الجنود المصابين وعالجته مسعودة، فأخذوه معهم وقاموا بقتله بكل همجية، وأمه سعاد تبكي فابنها قتل أمامها، لكنها كانت صابرة بالرغم من كل ما حصل لها فلم تعترف بأمر المجاهدين أو مكانهم، أو أنني قمت بمعالجته، ونتيجة هذه الحادثة تم محاصرة منزلنا لمدة 20 يوما، وهو ما دفع بالجيش للتحرك لفك هذا الحصار، فدارت معركة في القرية قتل فيها أحد القومية، وهو الأمر الذي دفعني للصعود للجبل، ولم تتوقف مهمتي أبدا، حيث واصلت نشاطي هناك فكنت أسعف المصابين عن طريق الأعشاب لأنها الوسيلة المتوفرة آنذاك

[1]. المجاهدة سالمة برباص، **مقابلة شخصية بمنزلها الكائن في منطقة الهامل بسيدي خالد، يوم: 25. 01. 2019، على الساعة 09** (ينظر الملحق رقم 05).

حيث كن نختبئ تحت مغارة في الواد في منطقة رأس الميعاد، أما عن الموتى فيقوم الرجال بغسلهم ودفنهم هناك رحمهم الله[1].

وتذكر المجاهدة **برباص** أن المؤونة من (السكر، القهوة، الطعام...الخ) كانت تجمع من قبل أهل القرية، وكان زوجها أيضا المدعو الهويمل أحمد بن موسى يرسل لها مبلغا من المال من فرنسا لأنه كان يعمل هناك وجزء منه كان مخصصا للمجاهدين، فتروي عن إحدى المعارك التي وقعت "أنه جاءهم الشيخ زيان، وحليس ساعد، والمجاهد أحمد بن شوماني، محمد بن الهادي، وأحمد بن بوكشاش، وموسى الله يرحمهم، وسألتها زوجة عمها لمن هذا الطعام فأجابت أنه لأحد العرسان لأنه لا يوجد من يطبخ لضيوفه خوفا من أن تبلغ عليهم، وبعدها سلموا على بعضهم البعض، وتوحدوا على كلمة الله أكبر"، وعن هذه المعارك تقول:

الثورة في 54 الرجالة الأبطال بنفوسها ضحات معركة حشاردة في ثلاث أيام

الاتصالات إلى راحت ما ولات صمنا بالكفارة نارنا ما قدات

النسا تبكي بالدموع الدم الرجالة في الأحباس رشات

نهار قعيقع راه نهار كبير الطيارات تحوم معاها الإشارات

خرجلها القائد عبد الرحمن طاحت طيارة راحت شتات

شفتها بالعين تتقلب من ذيك الصدمة فرنسا ما ولات

جاو خاوتي الأبطال للمدينة هازين الأعلام يصرخوا بالأصوات

الشهيد راه سعدو في الجنة وحنا نتلاقاو في الحياة

[1]. المجاهدة مسعودة شلالي، **مقابلة شخصية بمنزلها الكائن في سيدي خالد، يوم 24. 01. 2019،على الساعة:09:30.**

مليون ونص المليون ضحى عنا وباسم الشهيد شيدنا البنيان.[1]

وبعد انتهاء معركة جبل العمور، بقيادة عبد الرحمن بلهادي، وبعد مسيرة دامت 13 يوما كما تقول، أحضروا معهم أحد المصابين يدعى "موسى" كان مصابا، وبعد أربعة أيام استفاق إلا أنه تم الإبلاغ عنا من أحد القومية، ونزلوا علينا من السطح فوضعن الرجل في غرفة وأغلقنا عليهم الباب وهم (المجاهد بوفاتح، وسيدي الطاهر، وعمر والمجاهد المدعو "الزعفر")، وأنا جالسة في مكاني وبجانبي ابني دحة، وابنتي وكنت أخبئ تحت ثوبي مسدسين، وسرة بارود، ووثائق تخص المجاهدين، فأمرني القومي بالوقوف، فرفضت ذلك وقلت له ابني مريض، فقال له الضابط أتركها، فنجوت من الموت، بعدها هؤلاء المجاهدون نقلهم المجاهد الهاني حفة رحمه الله إلى مكان يسمى الصابون.

كما وقعت معركة أخرى في العين الصفراء لمدة 06 أيام مات فيها 03 شهداء واحد من عرش أولاد جلال، وآخر من أولاد رميلة، وثالثهم من عرش المخاليف رحمهم الله.

ولأن أغلب أفراد العائلة كانوا قد التحقوا بالجبل فإن فرنسا كانت دوما تعاقبنا، لدرجة أنها هجرتنا من منزلنا وأعطتنا مهلة يوم واحد للمغادرة إلى تقرت وذلك قبل الاستقلال بأشهر أو حرقنا جميعا، فأحضر لنا علي عبد الجبار وهو طبيب القرية تصريحا بالسفر لكي لا يعترض طريقنا العسكر الفرنسي، وذهب معنا أحد المسبلين وهو لخنش زيان، الذي سبل نفسه في سن 17 بعد موت والديه، وخبئناه بين الملابس والأغطية، كما تذكر بأن نساء المنطقة لم يتولين مهمة الخياطة بل كان هناك رجال في الدشرة هو المسؤولين عن خياطة لباس المجاهدين من

[1].المجاهدة سالمة برباص،**مقابلة شخصية بمنزلها الكائن في منطقة الهامل بسيدي خالد،يوم:25-01-2019،على الساعة:09.**

بينهم محمد بن خليفة، وبن سويسي...، حيث تميزت خياطة القشاشيب بأنها قصيرة لتساعد المجاهدين في التنقل، وأنه بعد الاستقلال عدن إلى بلادهم[1].

ثالثا: نشاطها في منطقة عين الناقة وزريبة الوادي

1- عين الناقة:

التحقت المرأة في منطقة عين الناقة بصفوف الثورة منذ اندلاعها سنة 1954م، وقامت بالعديد من الأعمال والنشاطات للوقوف لجانب الثوار، ونذكر من بينهن المجاهدة مباركة بن طراح، والمجاهدة فاطنة علية، والأختان خديجة ومريم عجال.

حيث تروي المجاهدة **مبارك بن طراح** المولودة سنة 1928 عن كيفية انضمامها للثورة بأن زوجها الشهيد إبراهيم بن طراح كان يقوم بعمليات توعوية تحسيسية في القرى لصالح الثورة، ويجمع الاشتراكات هذا ما دفعها للوقوف لجانبه حتى قبل اندلاع الثورة، بالإضافة إلى أعمال كل من أعمامها الاثنين، وأخوها سالم الذين كانوا قد صعدوا للجبل[2].

فاعتمدت فرنسا على العديد من الخطط والاستراتيجيات لضرب الثورة الجزائرية، والقضاء عليها، ومن بين هذه الاستراتيجيات الجوسسة والاستعلامات، وزرع الخونة في صفوف الثورة للوصول إلى معلومات تفيدهم في القضاء على ما أسمته: "التمرد الداخلي"، وقد أعزت هؤلاء الجواسيس بالمبالغ المالية الكبيرة، والامتيازات التي تضمن لهم العيش الرغيد[3].

---

[1]. المجاهدة سالمة برباص، **مقابلة شخصية بمنزلها الكائن في منطقة الهامل في سيدي خالد، يوم: 25. 01. 2019، على الساعة: 09.**

[2]. المجاهدة بن طراح مباركة، **شهادة حية، سلمت يوم: 14. 01. 2019**، من طرف المتحف الجهوي للعقيد محمد شعباني، بسكرة.

[3]. بكرادة جازية، **مرجع سابق**، ص205.

وكانت نتيجة عملي مع زوجي وتحضيري الطعام للمجاهدين، وطحن القمح، وغسل ملابسهم مع ثلاث عائلات تسكن معنا في منزل واحد، دائما نتعرض للمضايقة من السلطات الفرنسية، وذلك بعد ما تحول عمله من العمل السياسي إلى عمل مسلح سنة 1954م.

وتذكر المجاهدة **مباركة** أنه وفي أحد الأيام جاءنا المجاهدين للمنزل كعادتهم، وأكلوا وكانوا يتناقشون فيما بينهم، وطلبوا من أحد المسبلين وهو صالح فطوس أن يحرس المكان لهم، فرأى شخص أمام الباب فشك في أمره، فبلغهم بذلك فهربوا، وبعد نصف ساعة جاءت العساكر للبحث عنهم لأن الجاسوس قد أبلغهم، لكن أمرنا اكتشف لأننا نحن استضفناهم وآويناهم وبالدليل حيث وجدوا بعض الأواني بها أكل، فأخذوهما مع أخيها وزوجة سي العربي المجاهد للكوبانية، فسألوها عن زوجها إبراهيم بن طراح هل جاء معهم فأجابت بأنه لم يأت، ولا تعلم إن كان حيا أو ميتا، فنحن النساء وحدنا مع أولادنا، لكنهم لم يصدقوا حيث تقول: "أخذتني العساكر إلى الكوبانية، وتم تكتيف يداي وقدماي، واستخدموا معي كل الأساليب من ضرب وشتم لدرجة أنهم استخدموا الكهرباء لاستنطاقي لكنهم لم يستفيدوا مني بأية معلومة، وبعد أن فشلوا بكل أساليبهم القمعية حكم علي بالسجن لمدة 20 سنة في لومباز بتهمة التعاون مع الفلاقة كما يقولون"، وكان هناك شخص اسمه "محمد قعيو" قومي يأتي لي بلباس نظيف وبالصابون من منزلي وبقيت الحال كما هي عليه، إلى غاية أن بعث زوجي بتلغرام للوالي مكتوب فيه: "أنا المجاهد إبراهيم بن طراح أطلب منكم إطلاق سراح بن طراح مباركة خلال 24 ساعة أو ستقتلان"، فخاف الوالي من هذا التهديد وأسرع للكابتان الفرنسي، وطلب منه إطلاق سراحها فرفض في البداية إلا أنه أقنعه بأن حياته في خطر لأنه يسكن وسط الشعب، وبالفعل أطلق سراحي في تلك الليلة وأخذوني إلى منزلي القديم، إلا أن عائلتي قد هجرت آنذاك إلى منطقة "لحرش" فطلبوا من جارنا السيد عبد القادر بأن أبيت عنده الليلة وفي الغد سأعود لعائلتي لكنه رفض، لأنه كان يعتقد بأنها حيلة من حيل المستعمر لمعرفة مكان الجيش لأنه كان يعمل مع المجاهدين في سرية، لكنه طمأنه الكابتان بأنه أطلق سراحي فقبل أن أبيت عنده، إلا أن المعاناة لم تنته فلطالما

أتت الدوريات الفرنسية تبحث عن زوجي وعن بقية رفقائه المجاهدين وكانت النساء هن الضحية دوما، وفي أحد الأيام جاء أخي "الطيب" من فرنسا فأمروه بإحضار إبراهيم بن طراح زوجي خلال 24 ساعة أو يعذب، فطلبنا منه المغادرة أو صعود الجبل لكنه رفض ذلك، وبعد انتهاء المدة رجعوا فلم يجدوا ما طلبوا حاضرا، فأدخلوا أخي الطيب للمنزل وعذبوه عذابا شديدا أمام أعيننا، ولما صرخت زوجته وهي تبكي ضربوها أيضا، وأخذوا كل مجوهراتنا من ذهب وفضة، وأخرجوه ملطخا بالدماء كأنه ميت فكانوا وحوشا ولم يكتفوا بذلك، حيث أنه وبعد مقتل الكابتان الفرنسي منعونا من غلق الأبواب ليلا ونهارا، ولمدة السبع سنوات كان النخل ممنوعا علينا، وغلتنا لا نسمع بها، ولا تمرة نأخذها، وكلها وضع عليها علامة حمراء تدل على أنها للفلاقة[1].

وتتواصل الأحداث، والسلطات الفرنسية لم تهدأ للحظة عن معاقبتنا ومراقبتنا ونشاطي مع المجاهدين لم يتوقف للحظة فكنت المسؤولة عن الطبخ والغسيل وإخفاء أسرار المجاهدين ومكان تواجدهم، ففي أحد الأيام جاء المجاهدون كعادتهم للمنزل لكنه تم الوشاية بهم مجددا، وكان الضحية هو أحد المختلين عقليا يسمى "علي بن المسعي" فقد ظن الفرنسيون بأنه أحد المجاهدين، والمجاهدين ظنوا بأنه من الفرنسيين،فأطلقت النيران فجاءت الرصاصة فيه فتفرق الجمعان، لأن العملية وقعت في الليل فلم يتعرفوا عليه، وعندما طلع النهار عثرنا عليه مصابا فاتصلنا بأهله من لحرش وتم إسعافه وهو لا يزال على قيد الحياة إلى حد الآن[2].

وتذكر المجاهدة "**فاطنة علية**" المولودة عام 1939م، بعين الناقة كيف عاشت الثورة، والأعمال التي قامت بها مع ثلة من المجاهدات مثلها أمثال المجاهدة مريم، ومبروكة وربيعة وحليمة، وكلهن كن زوجات رجال فضلن الصعود للجبل ومقاومة المستعمر، حيث نقول: كنت مع أبي وإخوتي نرعى الغنم والبعير، وعند اندلاع الثورة أدخلتنا فرنسا إلى البلاد فقرر أبي

[1]. المجاهدة بن طراح مباركة، **شهادة حية، سلمت لي يوم: 14. 01. 2019**، من طرف المتحف الجهوي للعقيد محمد شعباني، بسكرة.

[2]. المجاهدة بن طراح مباركة، **المرجع السابق.**

وأخي عبد الرحمن والميلود بن حامدي الصعود للجبل، وكنت لم أتزوج حينها فبقيت مع طفل اسمه الهادي علية بن محمد نرعى الغنم لكنه استشهد، وحرقوا غنمنا فعدنا إلى عين الناقة، وبعد زواجي بدأ نشاطي مع بقية النساء حيث كان المجاهدون يأتون لنا بالقمح فنطحنه ونرسله مع "محمد عجال"، كما نقشر المرمز، ونصنع الطواجين للمجاهدين، ونطبخ لهم الكسرة، وأحيانا يأتون للعشاء عندنا، فنطبخ لهم البيض والرفيس، وأحيانا نرسلها لهم، لهذا لم نسلم من عقاب السلطات الفرنسية، فطلبوا مني إخبار زوجي حامدي عيسى أن يسلم نفسه وكنت دوما ما أرد بأني لا أعلم مكانه، وقررت فرنسا أن تضع لي ولمريم زوجة المجاهد حامدي بن إبراهيم بطاقات هوية بعدما التقطت لنا صورا في منزل الشيخ يوسف بن علية، عندما عقد اجتماع للمجاهدين بمنزل المجاهد إسماعيل ضحوي حضره كل من: المجاهد خليفة، بن جلول، وقويدر بن يوسف وكلفنا حينها بمراقبة المكان، وإحضار الطعام لهم، فأخذوا الصور معهم للجبل فغضبت فرنسا كثيرا، وأجبرونا على إعادة التصوير في منزل رئيس القرية، وأصبحنا مهددين وحياتنا في خطر مستمر، فأمرنا الدراجي بن إبراهيم حامدي بأن نحزم أمتعتنا للصعود للجبل خاصة أننا لم نسلم من تعذيب القومي الصالح بن عقبي، وذهب معنا كل من: علي بن أحمد صالحي، ومحمد بن عون، وعلي بن البشير الدراجي، وكان أحد من عامة الشعب أو اثنين يأتون لنا بالمؤونة، إلا أنه أمسك بنا بعد معركة الناحية بفرقوس.

وعن هذه المعركة تقول: "جاءت الطائرات الصفراء تحلق في السماء في الليل، ثم عند طلوع النهار جاءت الطائرات السوداء يفجرون، فقاوم أخي علية مع بقية المجاهدين بسلاحه، إلا أن سلاحه ضعيف، فاستشهد هو والمجاهد علي بن البشير الدراجي ومحمد عون ومخلوف ومسعود معمري، واثنان من أولاد مصطفى بن معمري"[1].

[1]. المجاهدة فاطنة علية، **شهادة حية سلمت لي يوم: 16. 01. 2019**، من طرف المتحف الجهوي للعقيد محمد شعباني، بسكرة.

أما عن الكازمة التي كان فيها النساء وبعض الرجال والشعير والقمح والفضة والملابس، وغيرها فقد إختبئنا فيها، إلا أن الأولاد جاعوا فبكوا فسمعهم الجنود فقالوا لنا إن كنتم عساكر فقابلونا بسلاحكم، وإن كنتم عائلات فلن تموتوا أخرجوا فقط، فأجابهم سي بوناب بأننا عائلات فقط، فرموا فينا الغاز المسيل للدموع فخرجنا لكي لا نختنق فأمسكوا بالرجال وهم: سي بوناب وأخوه ومصطفى بن العمري، والصالح بن صلاعة، وفرقونا عن بعضنا البعض في سيارات، أما النساء فقد اعتقلن بمحتشد بعين الناقة أما الرجال فأخذتهم فرنسا إلى سجن بسكرة، إلا أن محامدي سليمان هو الذي أخرجنا، وبعدها توقف نشاطي بأمر من المجاهدين لأنهم أبلغوني بأنهم بخير وأن لا أعود للجبل مع المجاهد بن موسى فريح رحمه الله، أما زوجي فبقي في السجن،ولم تتوقف جرائم المستعمر الفرنسي أبدا حتى بعد إعلان عيد النصر، حيث دخل المجاهدون إلى المسجد، وعلقت الأعلام في كل مكان وخرجت النساء للاحتفال، وجاءوا من بسكرة ومن الخنقة، ومن منطقة الحوش والفيض، للاحتفال معنا لكن ما لم نتوقعه هو كانت بينهم امرأة من بسكرة أرسلت لتفجر المكان لكن اكتشف أمرها وطرد جميع البساكرة من هناك[1].

مجاهدة أخرى وهي **مريم عجال** وأختها **خديجة عجال**[2]، ساهمت مساهمة كبيرة في الثورة حيث تقول **خديجة عجال** المولودة سنة 1941 بعين الناقة أنه وفي سنة 1956 وفي ليلة واحدة جاءتنا ثلاثة مجموعات من المجاهدين وأكلوا عندنا، وساعدنا دار العمري في تحضير الطعام، وفي نفس السنة وقعت معركة في دار المدعو "زيادي" واستشهد فيها اثنان وآخر سقط في الواد، أما صاحب المنزل فأراد الهروب لكن أمسكت به السلطات الفرنسية، كما وقعت العديد من المعارك عشنا أحداثها أمام أعيننا، ومن الأعمال التي ساهمت نساء المنطقة فيها أنهن أخطن رداءا وملئوه بمؤونة من طعام وكسرة وبيض، وحملته المجاهدة زوجة أخ المجاهد مسعود للمجاهدين لأنه كانت قد وقعت معركة في سنة 1959 لمدة أسبوع كامل، ونتيجة معاناتنا من

[1]. المجاهدة مباركة بن طراح، **المرجع السابق**.

[2]. ينظر الملحق رقم06.

ظلم الفرنسيين صعدنا الجبل مع أهل المجاهد محمود، وأهل المجاهد علي، فكنا عبارة عن عائلة واحدة وصمنا رمضان كاملا في الجبل تلك السنة، أما السنة الثانية فصمنا خمسة أيام فقط ولم نصمه كاملا لأن الأوامر جاءت من القيادات العليا خوفا علينا، لأن العسكر كان دوما يداهمنا ودائما نتنقل من مكان لآخر[1].

2- زريبة الوادي:

لقد ساهمت المرأة في منطقة زريبة الوادي في تنشيط اللجان الشعبية في أوساط النساء لرفع معنوياتهن، وتدفعهن للتبرع والعمل لصالح الثورة.

- لجنة زريبة الوادي= علجية سلاوي – مباركة بن دحمان.
- لجنة الفيض= فاطمة خلفة.
- لجنة زريبة حامد= عيشة رايس.
- لجنة بادس واليانة= حليمة جوادي.

هذا إلى جانب ما كانت تقوم به لصالح المجاهدين الذين كانوا ينتقلون بين القرى والمداشر من الطبخ والغسيل والخياطة وفي بعض الأحيان لنقل المؤونة، وتبليغ الأخبار في حالات الحصار وتشديد رقابة العدو.

وإلى جانب القلق والحرمان الذي كانت تعيشه نتيجة فراق الأب أو الزوج أو الابن لالتحاقهم بصفوف المجاهدين أو استشهادهم في المعارك أو تحت التعذيب، فقد كانت تتعرض هي الأخرى في كثير من الحالات للإذلال والإهانة والسجن والتعذيب وحتى الاستشهاد ،مثل ما

[1]. المجاهدة خديجة عجال، **شهادة حية سلمت لي يوم: 16. 01. 2019**، من طرف المتحف الجهوي للعقيد محمد شعباني، بسكرة.

تعرضت له حليمة جوادي، عاشوري تونس، وعلواني ببادس، وعلجية سلاوي، بسة زغدودة (مسعودة) بزريبة الوادي، وحفصية موسي، وفطيمة موسي بزريبة الحامد[1].

وسيذكر التاريخ بكل فخر واعتزاز ما كانت تقوم به المرأة في سبيل إحقاق الحق، ونيل الاستقلال بدفع الأبناء والأزواج إلى ساحات المعارك والاستشهاد، وتحملها مسؤليات الرجل في غيابه (الحرب، البذر، الحصاد، الرعي...)عند سماع خبر استشهاد الأحبة، ونذكر في هذا المقام على سبيل المثال لا الحصر:

- بسكري باية أم الشهداء الأخوة بلقاسمي (عمار- عاشور- النوي).
- عيساوي علجية أم الشهداء الأخوة حرزلي (مسعود- النوي- شعبان- الجموعي).
- عائشة خضراوي أم الشهداء الإخوة خضراوي (العيد- إبراهيم).
- مبروكة طيبي أم الشهداء علواني (العيد- ابن عزوز).
- صخرية خلفة أم الشهداء خلفة (عبد الجبار- خلفة)[2]

[1]. محمد الصالح حثروبي، **قطف الجنان في تاريخ الزيبان**، دائرة زريبة الوادي، دار الهدى، عين مليلة، 2000، ص45.

[2]. **مرجع سابق**، ص45-46.

الخاتمة

بعد التطرق إلى كل الفصول التي تم عرضها عن دور المرأة إبان الثورة التحريرية 1954-1962 ومنطقة الزيبان كأنموذجا توصلت الى عدة استنتاجات يمكن ايجازها في عدة نقاط هي:

- الأوضاع التي عاشتها الجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية كان لها الأثر الواضح في حياة المرأة،فالقوانين التي فرضتها الادارة الاستعمارية على المجتمع الجزائري شملت الرجل والمرأة على حد سواء،فلم تراعي بأي حال من الأحوال خصوصيات المجتمع المحافظ والمتمسك بعاداته وتقاليده سيما القضايا المتعلقة بالمرأة.

- عانت المرأة الجزائرية من الاحتياج وشظف العيش، بعدما استولى المستعمر على أراضيها وخيراتها، ودفع بها وبزوجها إلى العمل لدى المعمرين، أو خادمة بأجر زهيد لتوفير متطلبات أطفالها.
- تدهور الوضعية الثقافية للمرأة الجزائرية ما بين سنتي (1830-1920)، نتيجة سياسة التجهيل التي فرضها المستعمر على الرجل والمرأة على حد سواء بسبب الموقف العدائي للمستعمر إزائها، فسعى إلى تدمير كل مقومات الشخصية الوطنية.
- مشاركة المرأة الجزائرية كان مباشرة بعد اندلاع الثورة التحريرية فانضمت إلى صفوف الجيش كجندية، فحملت السلاح بعد التحاقها بالجبل وخضوعها للتدريب فارتدت الزي العسكري وواجهت العدو في المعارك، وكفدائية بالزي النسوي حيث تعيش وسط السكان وفي الوقت نفسه تقوم بعمليات فدائية كثيرا ما استهدفت فيها مراكز العدو من ثكنات ومقاهي وملاهي، ولعبت دور المسبلة من خلال الاتصالات بين جبهة وجيش التحرير الوطني.

- مساهمة المرأة الجزائرية في عملية جمع السلاح والتموين، وكثير منهن تبرعن بما يملكن من أموال وحلي لصالح الثورة الجزائرية.
- إقبال المرأة الجزائرية في شتى ولايات الوطن على مجال التمريض، فقدمت بذلك المرأة الممرضة خدمات جليلة في إسعاف الجرحى، فسدت النقص الذي كان يعانيه القطاع.
- دخول المرأة الجزائرية المثقفة المجال السياسي من بابه الواسع بانخراطها في العديد من المنظمات واستجابتها للمشاركة في العديد من المظاهرات، وامتد إلى إسماع صوتها في المؤتمرات الدولية دفاعا عن القضية الجزائرية.
- إن المتتبع إلى نضال المرأة في الزيبان خلال الثورة الجزائرية يجد أنها شاركت بقوة، فشكلت خلايا شبيهة بالخلايا التي أنشأها الرجال، وأدت دور أخيها المجاهد بعد صعوده للجبل.
- الملاحظ أن أغلب نساء منطقة الزيبان لم يصعدن الجبل ولم يحملن السلاح نظرا لطبيعة المنطقة الصعبة، وإنما بقين في البلاد وتواصلن مع المجاهدين من خلال منسقين كلفوا بهذه العملية.
- من الأعمال التي قامت بها المرأة بالولاية السادسة هي جمع المال والمؤونة، خياطة الملابس والعلم الوطني وتحرير الرسائل، بالإضافة إلى جعل منازلهن كمراكز لمراقبة تحركات العدو الفرنسي.
- تميز عمل المرأة بالمنطقة بالسرية والحذر، لدرجة أنهن كن يعشن في عائلة واحدة لكن ليس جميعهن على دراية بأعمالهن ومساندتهن للثوار.
- تعرض الكثير من نساء المنطقة إلى التعذيب والضرب وأحيانا السجن، نظرا للدور الذي كن يؤدينه، أو بسبب التحاق أزواجهن إلى الجبل، لكن هذا أتى بثمرة الاستقلال في الأخير.

الملاحق

الملحق رقم 01: المجاهد احمد مرازقة ومحمد بوكرش

صورة ملتقطة يوم 30/ 01/ 2019.

الملحق رقم 02: صورة للعلم الوطني الجزائري

موجودة في متحف الشهيد عم إدريس بالقنطرة

الملحق رقم 03: المجاهدة مسعودة بلحمر وعائشة قرني

المصدر: شهادة حية مسلمة من طرف المتحف الجهوي للعقيد محمد شعباني بسكرة

الملحق رقم 04: المجاهدة آسيا حفناوي.

صورة ملتقطة يوم: 30/ 01/ 2019.

الملحق رقم 05: المجاهدة سالمة برباص

صورة ملتقطة يوم: 25/ 01/ 2019.

الملحق رقم 06: خديجة عجال ومريم عجال

قائمة المصادر والمراجع

I. الشهادات الحية:

1- المجاهد حفناوي محمد، **القنطرة مسيرة نضال**، المركب الرياضي الجهوي، 2013.

2- المجاهدة بلحمر فطيمة، **القنطرة مسيرة نضال**، المركب الرياضي الجهوي، 2013.

3- المجاهدة بليل فريحة، **القنطرة مسيرة نضال**، المركب الرياضي الجهوي، 2013.

4- المجاهد حوفاني الصالح محمد، **مقابلة شخصية بمقر الشهيد عمر إدريس بالقنطرة، يوم: 30/ 01/ 2019م.**

5- المجاهد مرازقة أحمد، **مقابلة شخصية بمقر متحف الشهيد عمر إدريس بالقنطرة، يوم: 30/ 01/ 2019.**

6-بوكرش محمد، **مقابلة شخصية بمقر متحف الشهيد عمر إدريس بالقنطرة، يوم: 30/01/ 2019م.**

7-المجاهدة حفناوي آسيا، **مقابلة شخصية بمقر متحف الشهيد عمر إدريس بالقنطرة، يوم:** 30/ 01/ 2019م.

8-المجاهدة بلحمر مسعودة، **القنطرة مسيرة نضال**، المركب الرياضي الجهوي، 2013م.

9-المجاهدة حفناوي يمينة وحفناوي الخامسة، **شهادة حية سلمت لي يوم: 16/ 02/2019م**، من طرف متحف الشهيد عمر إدريس بالقنطرة.

10- المجاهدة اعجيري خضرة، **مقابلة شفوية قامت بها الطالبة لخذاري نجوى**، تاريخ المقابلة: 20/ 04/ 2013م، امخادمة.

11- المجاهدة شلالي مسعودة، **مقابلة شخصية بمنزلها الكائن في سيدي خالد، يوم: 24/ 01/ 2019م.**

12- المجاهدة برباص سالمة، **مقابلة شخصية بمنزلها الكائن في منطقة الهامل بسيدي خالد، يوم: 25/ 01/ 2019م.**

13- المجاهدة بن طراح مباركة، **شهادة حية سلمت لي يوم 14/ 01/ 2019م**، من طرف المتحف الجهوي للعقيد محمد شعباني بسكرة.

14- المجاهدة علية فاطنة، **شهادة حية سلمت لي يوم: 16/ 01/ 2019م**، من طرف المتحف الجهوي للعقيد محمد شعباني بسكرة.

15- المجاهدة عجال خديجة، **شهادة حية سلمت لي يوم: 16/ 01/ 2019م**، من طرف المتحف الجهوي للعقيد محمد شعباني بسكرة.

16- المجاهدة قرين عائشة، **شهادة حية سلمت لي يوم: 16/ 02/ 2019م**، من طرف مدير متحف الشهيد عمر ادريس بالقنطرة.

II. المصـــــــادر:

1-ابن خلدون عبد الرحمان، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر**، م: 02، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1424هـــ- 2003م.

2-البكري أبو عبيد الله، **المسالك والممالك**، ج1، تحقيق: مصطفى السقا، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1983م.

3-بن عذارى المراكشي، **البيان في أخبار الأندلس والمغرب**، ج1، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1980م.

4- البوسني محمد بن علي، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006م.

5- الحسني محمد بن الأمير عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج1، المطبعة التجارية عزوزي وجاويش، الإسكندرية، 1903م.

6-الحموي ياقوت، **معجم البلدان**، مج 03، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1995م.

7- خير الدين محمد، **مذكرات**، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002م.

8-مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق: عبد الحميد زغلول، الدار البيضاء، 1985م.

III. المراجع:

أولا: الكتب بالعربية:

1- أجيرون روبير شارل، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871- 1919م**، ج1، ترجمة: حاج مسعود، دار الرائد، الجزائر، 2007م.

2-بجاوي محمد الصالح ، **متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي 1830-1913**، دار القصبة، الجزائر، 2009م.

3-بركات درار أنيسة، **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

4- بن محمد عبد الله الشارق، **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**، المطبعة التونسية، تونس، 1929م.

5-بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

6- جلابي عمر، **الأوراس والزاب وعقبة المستجاب "مدينة الصحابي سيدي عقبة"**، مطبعة السلام، بسكرة، 1438هـ- 2017م.

7-الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، ج02، ط07، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

8-حباسي شاوش، **من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1962م**، دار هومة، الجزائر، (د. س).

9-حثروبي محمد الصالح، **قطف الجنان في تاريخ الزيبان**، دائرة زريبة الوادي، دار الهدى، عين مليلة، 2000م.

10- حرز الله محمد العربي، **الظاهرة الثقافية في سيدي خالد عهد الاحتلال الفرنسي**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م.

11- الحسن عبد القادر محمد بن الأمير، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج1، المطبعة التجارية عزوزي وجاوشي، الإسكندرية، 1903م.

12- حليمي عبد القادر، **جغرافية الجزائر طبيعية، بشرية، اقتصادية**، المطبعة العربية، الجزائر، 1968م.

13- خوري زكري رشيد وآخرون، **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة: ثابت الفندي وآخرون، 1997م.

14- درار بركات أنيسة، **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

15- درواز أحمد الهادي، **المنظومة اللوجيستية بالولاية السادسة التاريخية**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012م.

16- الزبيري العربي محمد، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973.

17- زردوم عبد الحميد، **بطاقة تعريف بسكرة**، ترجمة: أمال هدار، مطبعة المنار، بسكرة، 2005م.

18- زيدان بوبكر، **المقاومة والثورة التحريرية في منطقة عين الناقة**، بسكرة، 1830-1962، دار نعمان للطباعة والنشر، (د. س).

19- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830- 1954)**، المجلد الثالث، ج5، ط2، دار الغرب الإسلامي، (د. ب)، 2005م.

20- سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ط3، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982م.

21- سعيدوني نصر الدين، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مكتبة جائزة عبد العزيز سعود للإبداع الشعري، الاسكندرية، 2001م.

22- العربي اسماعيل، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

23- عميراوي حميدة وآخرون، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916)**، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

24- الفاسي الوزان الحسن، **وصف افريقيا**، ج2، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م.

25- مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د. س).

26- المدني أحمد توفيق، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

27- (_____)، **كتاب الجزائر**، ط2، دار الكتب، 1933م.

28- (_____)، **هذه هي الجزائر**،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001م.

29- (_____)، **جغرافية القطر الجزائري**، ط2، المطبعة العربية، الجزائر، 1962م.

30- مرازقة أحمد، **مستشفيات الخنادق لجيش التحرير بالولاية السادسة 1954-1962م ورجال البندقية والسماعة الطبية**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2017م.

31- مصمودي فوزي، **بسكرة بعيون عربية**، الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والشعراء العرب، دار الهدى، الجزائر، 2011م.

32- مياسي ابراهيم، **احتلال بسكرة1844**،الخلدونية، ع2، بسكرة، 2003م.

ثانيا: المراجع بالأجنبية.

1- **La lute de la femme Algérienne** , Editions du centre nationale d'études et de recherche sur le mouvement nationale et la révolution de 1ier Novembre 1954, Algérie.

2- Youcef Saadi, **La Battaille D'Alger**, L'embrassement, Editions Gasbah, 1997.

ثالثا: الدوريات والمجلات.

1-بشي يمينه،**مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال**، مجلة المصادر، العدد3، 2000م.

2- بوعزيز يحي، **جهود الأمير عبد القادر وحلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية**،الأصالة، ع48، الجزائر، 1397- 1977م.

3-بوفلاقة سيف الإسلام محمد، **من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي**،المساء اليوم، أطلع عليه بتاريخ: 27/ 01/ 2019م.

4-بونقاب مختار، **مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة**، العدد 06، جامعة معسكر، (د. س).

5-حرايرية عتيقة، **إستراتيجية الإدارة الفرنسية اتجاه المرأة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية**، قراءة سوسيو تاريخية، مجلة قضايا تاريخية، العدد 05، 2017م.

6-خامس سامية، **مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية**، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، ط2،(د.س).

7- دور المرأة في الثورة التحريرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، طبعة خاصة، 2007م.

8-سعادة ياسين، **المرأة الجزائرية بين ما كتبه الفرنسيون الكولونياليون وبعض الجزائريين وماأبرزه الواقع**، جامعة ابن خلدون، تيارت، (د.س).

9-سويلم مختار، **دور المرأة الشعانبية في الثورة التحريرية نواصر عائشة (الخنساء الأخرى للشعانبة أنموذجا)**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 07، العدد 02، جامعة غرداية، 2014م.

10- العبدلاوي شافية، **مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية**، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

11- عسال نور الدين، **الأوضاع الصحية والغذائية خلال الثورة الجزائرية 1954-1962م**، مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 02، جامعة ابن خلدون، تيارت، (د. س).

12- **كفاح المرأة الجزائرية**، المركز الوطني، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

13- كواتي مسعود، **المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر**، كفاح المرأة الجزائرية، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر،2007م.

14- محمد العربي أبو طارق، **المرأة الجزائرية مشتلة الثورة وحاضنة الوطنية**، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.

15- **المناضلة الجزائرية بوحيدر جميلة**، مجلة إفريقيا قارتنا، العدد 11، مارس 2014م.

16- مياسي إبراهيم، **احتلال بسكرة 1844م**،الخلدونية، بسكرة، 2003م.

رابعا: الرسائل والأطروحات.

1-بادي سامية، **المرأة والمشاركة السياسية- التصويت والعمل الحزبي- العمل النيابي**، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 2005م.

2- بكرادة جازية، **دور المرأة في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954- 1962م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل. م. د)، تخصص: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2016- 2017م.

3-بن علي زهير، **قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية 1925-1954**، مذكرة مكملة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2014- 2015م.

4-خنفوق إسماعيل، **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844-1931م**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، علم الآثار، باتنة، 2011/2010م.

5-شلبي شهرزاد، **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008م.

6-كحول عباس، **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي1849- 1859م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، 2010- 2011م.

7- موسى بن موسى، **الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900-1939م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والآثار، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر، 2005- 2006م.

خامسا: القواميس والمعاجم.

1-الأبادي الفيروز، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط5، دار صادر، بيروت، 1996م.

2-بوصفصاف عبد الكريم، **معجم أعلام الجزائر في القرن 19 و20م**، ج1، دار يونيفارسيتي براس، قسنطينة، 2015م.

3-مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، **قاموس الشهيد من شهداء ولاية بسكرة (1954-1962)**، شركة الزيبان للفنون المطبعية، بسكرة، 2005م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	/
الاهداء	/
قائمة المختصرات	/
المقدمة	أ
فصل تمهيدي: لمحة عامة عن منطقة الزيبان	
أولا: أصل تسمية الزاب	**06**
1-الزاب لغة	**06**
2-الزاب اصطلاحا	**08**
ثانيا: الأهمية الجغرافية لمنطقة الزيبان	**10**
ثالثا: الاحتلال الفرنسي لمنطقة الزيبان	**12**
1- أوضاع منطقة الزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي	**12**
أ- الأوضاع السياسية	**12**
ب-الوضع الاجتماعي والاقتصادي	**15**
ج- الجانب الثقافي	**17**
2-الاحتلال الفرنسي للمنطقة	**17**
3-رد فعل السكان	**18**
أ- معركة مشونش 15مارس 1844	**18**
ب- معركة بسكرة ماي 1844	**19**
الفصل الأول: أوضاع المرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954.	
أولا: الوضع السياسي.	**22**
ثانيا: الوضع الاجتماعي والاقتصادي.	**27**

ثالثا: الوضع الثقافي.	**32**
الفصل الثاني: دور المرأة الجزائرية في الثورة	
أولا: المهام العسكرية	**41**
1-المشاركة في المعارك	**41**
أ- جندية	**41**
ب- فدائية	**42**
ج-مسبلة	**44**
2- جمع السلاح والمؤونة	**45**
ثانيا: المهام الطبية.	**47**
ثالثا: المهام السياسية.	**51**
الفصل الثالث: دور المرأة بالزيبان في الثورة	
أولا: نشاطها في منطقة القنطرة.	**57**
ثانيا: منطقة طولقة وسيدي خالد	**63**
1-نشاط المرأة في منطقة طولقة	**63**
2-نشاط المرأة في سيدي خالد	**64**
ثالثا: نشاطها في منطقة عين الناقة وزريبة الوادي.	**68**
1-عين الناقة	**68**
2-زريبة الوادي	**73**
خاتمة	**76**
الملاحق	**79**
قائمة المصادر والمراجع	**86**
فهرس المحتويات	**96**